

لقاء الأئمة

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

العدد السادس

صفر ١٣٧١ هـ

السنة الخامسة

نوفمبر ١٩٥١ م

صاحب الامتياز

احمد حمزة



عبد الرحمن
أحمد

لواء «الإسلام» العدد السادس — السنة الخامسة — صفر ١٣٧١ نوفمبر ١٩٥١





يروى الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعد عودته من إحدى الغزوات ظافراً منتصراً ، أقبل عليه المسلمون مهئين مستبشرين ، فقال لهم صلوات الله عليه وسلامه « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » فقالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ فقال « جهاد النفس والهوى » .

ويقف بنا فلك الأيام في وقت نحن فيه أحوج ما نكون إلى فهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتدبر معانيه ؛ والتماس أعظم الحكم في نواحيه . فقد وقفنا وجهاً لوجه مع كبريات الدول الطامعة ، نستخلص من بين باطلهم أقدس حقوقنا وأعز أمانينا ، وعندهم السلاح بكل أنواعه : أساطيل الجو والبر والبحر ، إذا استطاعوا دكوا به المدن وكنتموا به الأنفاس وأزهقوا الأرواح .

وليس عندنا إلا الحق وقوة الإيمان ، وكل لهما من صولة تهز العروش وتحطم التيجان ، وترد الظالم المستبد ذليلاً ، والجبار الباغى كسيراً .

فلنقبل على نفوسنا أولاً نصلح من فسادها ، ونلزمها الصبر على المكاره واحتمال المشاق . والبعد عن سفساف الأمور ، والترفع عن صغارها ، وضبط العواطف ونسيان الأشخاص ، فمن الجهاد الرفيع أن تثق بالله وتؤمن به ، ونصق ما علق بنفوسنا من بغضاء وفرقة وتحاذل ؛ فكل هذه الآفات معاول هدم تشعر النكوص على الأعقاب . والمسلمون لا يغلبون من قلة ، ولكن يغلبون لجهم العاجلة ، وإيثارهم اللذائذ ، وهم يعلمون أن الجنة حفت بالمكاره ، وأن تقوى الله في السر والعلن هي عتاد المؤمنين وعدتهم ، وأن وحدة الكلمة وضم الصفوف واتحاد القلوب وجمع الشتات هي السبل الوحيدة إلى النصر والغلب والفوز المبين .

الجهاد الأكبر إذن هو أن نجاهد أنفسنا وهوانا ، كما قال صلوات الله وسلامه عليه . ولا يكون هذا الجهاد إلا بأن نعرف حق الله ، ونقبل على أوامر الله ، ونظهر القلوب من الغل والحقد والأضغان لعباد الله ، وأن نذكر أن أعداء الإسلام هم أعداء وطننا ، وأن ما يدفعهم إلى الانتقام والتنكيل ، واغتصاب حقنا ، هو كراهيتهم المتأصلة لدين الإسلام ، وتمصهم الأحقق الممقوت ضد أبناء الإسلام ؛ وأنهم لا يجدون ثغرة ينفذون منها ، ولا تُكساة يعتمدون عليها ، إلا فرقة الأمم الإسلامية ، واختلاف كلمتها ، وتصعد وحدتها .

ولكم نادينا من منبر هذه الصحيفة ، ودعونا مراراً وتكراراً ، إلى أن يستيقظ المسلمون من غفلتهم ، ويجمعوا ما تشتت من أمرهم ، ويعملوا عملاً إيجابياً على أن تكون بينهم — على اختلاف ديارهم ، وتباين أجناسهم وألسنتهم — وحدة دينية ، وعروة إسلامية وثقى لا انفصام لها ، يكون إليها مرجع أمورهم ، وبحث مشكلاتهم ، ورسم الخطط والأساليب لنشر محاسن دينهم ، وتوضيح معالمه ؛ فإن الإسلام ، كما يشهد له العدو قبل الصديق ، دين الإنسانية الحق ، والمدنية الرفيعة ، والمبادئ القويمة التي تصلح لكل زمان ومكان . فيه للسلم نطمحها ونظامها ، وللحرب قوانينها وأساليبها ؛ فهو حين يدعو إلى القوة والحيطة ومقاومة العدو ، ينهى عن الغدر والخيانة والفتك بالضعفاء ، ونهب الأموال وتخريب الديار ، ويأمر بالودود عن الحياض ، وملاقة الأعداء وجهاً لوجه ، في شجاعة وعزم وإقدام . ولم يذكر التاريخ الإسلامي موقعة من المواقع خذل فيها المسلمون إلا كان سبب هذا الخذلان راجعاً إلى تفكك وحدتهم ، ونسيان أوامر دينهم الحنيف . وإذا كان الدليل قد أقامته الأيام الماضية على أن المسلمين لا حياة لهم ، ولا شأن يذكر لهم ، وبخاصة في عصر القوة والمادة ، إلا إذا تأكدت الوحدة بينهم ، فإن هذه الظروف التي تجتازها الدول الإسلامية الآن تدعوها إلى ائتلاف وثيق يجمع شتاتهم ، ويوحد آراءهم ، وينمى بينهم التعاطف والتساند ، والإحساس بآلام الأسرة الإسلامية في أي بلد كانت ، وفي أي مكان تكون ، حتى يصدق في المسلمين جميعاً قول البشير النذير عليه أفضل الصلاة والتسليم « مثل المسلمين في نواذهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

همسرت

نَفْسِ الْقُرْآنِ الْعَكِيمَةِ

قال الله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ » .

وبلسم القلوب الشافي . وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك الدواء اللاجع ذكر سبحانه داء الجماعات المستحکم ، ومرضها المعض ، وهو النفاق ، وخلافة اللسان مع فساد القلب والمظهر الحسن مع القصد السيء ، ومحاوله اجتذاب الناس بالقول المعسول مع فعله المرذول حتى إذا نال ثقتهم ملأ الدنيا بالشر ، وظهر الفساد في البر والبحر .

وهكذا يذكر الله سبحانه دواء القلوب ، ويذكر داءها ، ليطب كل امرئ لنفسه بما يداويها ، وتطب الجماعة لنفسها باحتثات الشر من بين ربوعها ، ونفى الحبث عنها كما ينفي الكير خبث الحديد .

١ — بين الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة بعض العبادات التي تطهر النفوس وتزكي القلوب ، وتحمي الجماعات وتوجهها نحو الخير العميم ؛ فذكر الصدقات ثم ذكر الصوم ، ثم ذكر الحج الذي تتلاقى فيه القلوب وتلتقي فيه وفود الجماعات الإسلامية من كل فج عميق في الساجدة الربانية ؛ وقد ذكر في طي الكلام أصناف الناس في أدعيتهم التي تكشف عن خبايا قلوبهم ، وأن منهم من يطلب الدنيا ولا غاية له وراءها ، « ومنهم من يقول : ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

والعبادات أيًا كان نوعها دواء الجماعة

وهذا التداوى يقوم به فريق الخير الذى
نصبه الله سبحانه حجة للحق ومناراً للشرع .
وهذا ما ترمى إليه الآيات الكريمات « ومن
الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا » إلى
آخر الآيات المذكورات .

وقد ذكر الله سبحانه فى هذه الآيات أن
الناس فريقان : فريق الشر أهل النفاق ،
وهم الداء ، وهم درن الأمة ، بل السرطان
الذى يقضى عليها ، إن لم يبحث من أصله ؛
والفريق الثانى ، وهم الذين يتولون العلاج
وهم الأخيار الذين شروا أنفسهم ابتغاء
مرضاة الله .

وقد ابتدأ سبحانه بذكر الداء ، ليعلم أهل
الخير مقدار ما يبتلون به ، وقد ذكر صفات
أهل الشر ؛ فكانت ثلاثة :

أولها : حسن البيان والقول الحلو ،
وثانيها : كثرة الحلف الكاذب .
وثالثها : اللد فى الخصومة .

٢ — « ومن الناس من يعجبك
قوله فى الحياة الدنيا » :

هذه هى الصفة الأولى ، وهى أصل الداء
القاتل وقوته ، فإن خلافة اللسان النفاق ،
وقوة البيان الكاذب ، وحسن العرض للقول
الباطل ، هى الماوى القوية التى يرفعها البطون
لهدم الفضائل ؛ فهم بمعرفتهم بمآتى القول
ومورده يثيرون الإعجاب بحسن تأنيهم ،
وينالون الاستحسان العظيم بلطف مداخهم ،
أو بزخرف القول وزوره ، ويسترعون ألباب
بعض أهل الخير الكرام ؛ فالمؤمن غر كريم ،
والمنافق خب لثيم .

وقوله تعالى « فى الحياة الدنيا » إما أن
يكون متعلقاً بالقول ، ويكون المعنى يعجبك
قولهم الذى يكون موضوعه الحياة الدنيا ، إذ
يفهمون ما فيها ولا يدركون سواها ؛ لأنها
خَلْب أكَبادهم ، وغاية أمورهم ؛ ومن
أحب شيئاً أحسن القول فيه ، ومن كانت
الدنيا همه أحسن حكاية أمورها ، حتى إن
قوله فيها ليكون عجباً ؛ أما الآخرة فلا يحسن
القول فيها ، لأنه لا يبتغيها ، فإن تكلم فى أمر
يتعلق بها اعترته حُبسة وعى وحصر .

وإما أن يكون « فى الحياة الدنيا » متعلقاً
بالإعجاب ، أى أن قدرته على إثارة الإعجاب
والاستحسان لبيانه إنما يكون ذلك فى الدنيا
فيتج ثمرته حيث يكون الحكم للظاهر ،
ولا ينقّب عن القلوب والسرائر ، كما قال عمر
رضى الله عنه : « أيها الناس ، إن الوحي قد
انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من
أعمالكم . » هذا أمر الدنيا ، أما الآخرة
فالحاكم فيها علام الغيوب الذى يعلم ما تخفى
الصدور ، فلا سبيل للخديعة بالقول ، فإله
يكشف مستور القلوب ، ويحكم عليه بمقصده
وغايته ، لا بقوله وإجاده .

ونحن نختر أن يكون متعلق الجار
والمحور هو الإعجاب لا القول ؛ لأنه الذى
يتفق مع السياق ؛ إذ أن السياق فى بيان
الذين يخدعون الناس فى الدنيا وقلوبهم مريضة
لا بيان حال من يجيدون القول فيها ، وإن
بعض الذين يجيدون القول فى الدنيا أخيار
لا أشرار .

هذا أول حال من أحوال الذين يظهرون

ملا يخفون ، ويقولون ملا يفعلون . أما الحال الثانية فهي قوله تعالى :

٣ — «وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ»
أى أن هذا الذى يثير إعجاب الناس فى الدنيا بخلاصة لسانه وقوله الحلو المعجب المطرب ، إن رأى الناس يتشككون فى قوله أقسم بصدقته ؛ لأنه قد يبدو من خفى بيانه ما يدل على جنانه كما قال تعالى سبحانه فى شأن المنافقين ومن فى قلوبهم مرض : «ولتعرفنهم فى لحن القول» فإذا لمح المخادع من النظرات التى توجه إليه استغراباً لدعائيه ، أو استبعاداً لها ، وثقفها بأن أشهد الله على أن ما فى قلبه يوافق ما يجرى على لسانه .

فمعنى قوله تعالى : « ويشهد الله على ما فى قلبه » أنه يقسم بالله تعالى إن ما جرى على لسانه هو نفس ما يحتاج فى قلبه ، أو ما يؤمن به . ولقد قرر علماء اللغة أن من ألفاظ القسم : الله يعلم أنى فعلت كذا ، أو الله يشهد أنى قلت كذا ؛ فهذا تأكيد بالإيمان معروف فى لغة العرب . ولقد قرروا أن الحلف على هذا النحو أوكد وأوثق من القسم الصريح . وقال بعض الفقهاء إن من يقول كاذباً : الله يشهد بكذا أو يعلم بكذا ، مؤكداً كذبه بذلك ، يعتبر مرتدّاً ؛ لأنه كذب على الله ، أو رماه بالجهل . وعندى أن ذلك لا يعد كفراً لعدم القصد إلى ذلك المعنى الإلحادى ؛ ولكنه على أى حال مستهين بحق الله عليه كشأن كل حالف بالكذب ، سواء أ كان الحالف بلفظ صريح فى الحلف ، أو بلفظ يؤدي إليه .

٤ — وأولئك المخادعون الذين يخدعون

الناس ولا يخدعون الله هم الذين يقطعون أوصال الأمة ، وبهم تبلى ، وبسبهم تنزل الفتن ويثور الشر ، وتذهب الثقة بين الناس ، وتقوم العداوة بينهم مقام المودة ، والبغضاء محل الإخاء ؛ لأنهم بخديعتهم للناس ، ثم تكشف أحوالهم بمرور الأيام تضيع الثقة ؛ ثم الذين يعمدون إلى تلك الأساليب الماكرة لا يبغون خيراً ، بل لا يبغون إلا شراً ؛ لأن الأخيار لا يحتاجون إلى إخفاء نياتهم ، وما يحول فى قلوبهم ؛ إنما الذين يريدون ما لا يخفون هم الذين توسوس نفوسهم بالشر والهوى ، ولا يريدون أن يطلع عليه أحد ؛ ولذلك عرف النبي صلى الله عليه وسلم الشر بأنه « ما حاك فى الصدر وكره أن يطلع عليه الناس » فالشر لا يعيش إلا فى كِنٍّ مظلم والنور يقتله ، والخير يزيد النور وضوحاً وقوة ونماء ؛ ومن كان الشر غايته فهو عنصر مخرب مفسد مهلك ؛ وهو بلاء لأمة وجماعته وأسرته ؛ بل بلاء على نفسه فى الدنيا عندما يعلم أمره ، وفى الآخرة له عذاب أليم .

ولذلك كان أخوف ما يخافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمة من بعده : رجلا علم اللسان منافق القلب ؛ فإن ذلك النوع من الرجال يثير التظنن بالصالحين ، ويفسد الأمر على المحقين ؛ ويجعل بأس الأمة بينها شديداً . ولقد روى ابن جرير عن بعض الصالحين أنه قال « إني لأجد صفة ناس من هذه الأمة فى كتاب الله المنزل : قوم يحتالون على الدنيا بالدين ، ألستهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ، يلبسون للناس مسوك الضأن ، وقلوبهم قلوب

الدُّنَاب ؛ ويقول الله عز وجل: فعلىَّ يَجْتَرِثُونَ
وَبِى يَفْتَرُونَ ، وعزىَّ لأُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَتْرَكُ
الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانٌ » .

ومهما يكن من أمر ذلك الحِجْر ، فإن
معناه متحققٌ مسجَّله الإسلام ، وأثبتته الوقائع ،
فما من أمة ابتلاها الله بهيمنة هذا النوع من
الرجال إلا فسد أمرها ، واضطرب حالها ،
وسارت في طريق أزلها نفاق وفساد ، وآخره
فتنة وخراب .

هـ — « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » :

هذه هى الصفة الملازمة للمخادعين الذين
يستلبون قلوب الناس من جنوبهم بحسن بياهم
وكذبهم على الله بأيمانهم . والألد من معناه
فى اللغة : العوج ، وفسر بعض العلماء قوله
تعالى : « وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا » أى عوجاً ،
والمنافق ألد دائماً لأنه أعوج دائماً .

والدد من معناه اللغوى أيضاً : الشدة فى
الخصومة والمغالبة فيها ، ويقال رجل ألد
وامرأة لداء ، وقد لدت تكد كفرح يفرح
لدا ؛ أى صار ألد ، ولدته ألد كنصر
ينصر إذا جادله فغلبه . وقال الزجاج فى أصل
اشتقاق الدد بمعنى الشدة فى الجدل والخصومة
إنه مأخوذ من لد يدى العنق ، وهى صفحتاه ؛
وتأويله أنه من أى وجه أخذ من يمين أو شمال
فى أبواب الجدل غلب .

والخصام — إما أن يقال إنه مصدر
خاصم أى جادل أو عادى ؛ أو تقول جمع
خَصَم كضخم وضخم ؛ وقال أبو عبيدة الأول
أى أنه مصدر خاصم ، وقال الزجاج الثانى .
والمعنى على الأمرين : أن ذلك النوع من

الناس الذى يحاول أن يخدع الناس بحولسانه ،
ويضاهم بقدرته بيانه ، فيه طبع ملازم له ، وهو
شدة الخصومة . ويصح أن نفس الخصومة
بالعداوة ، كما يصح أن نفسها بالجدل والمغالبة
البيانية فى ميدان المناظرات .

وعلى الأول يكون المعنى إنه شديد العداوة
واللجاجة فى الخصومة ، فليس هيناً لينا قريب الرضا
سهل الرجوع ؛ بل إنه لحب نفسه ، وكرهيته
لخير الناس ، لا يصفح عمن ينال منه ولو بالحق
فهو قد أكل الحقد قلبه ، واعتركت فى نفسه
حسكة الحسد ؛ وكذلك كل شرير ؛ لا يحب
الناس ، ولا يظهر لهم المودة إلا برثاء القول ؛
بل ذلك شأن المجرمين ؛ فى طبيعة كل مجرم
بغض للمجتمع ، وكأن بينه وبين الناس ثأراً
لا يطل ، وتراتٍ يجب استيفاءها ؛ وكما انحدر
فى جريمة وتلقفته يد العدالة ازداد للناس كرها
وعاد إلى مثلها أو أكثر ؛ وكذلك أولئك
الذين فى قلوبهم مرض ، وفى ألسنتهم حلاوة
يخدعون بها الناس : يبعثون الناس ولا يحبونهم
إلا بمقدار ما ينالون من أرب فيهم ، ولا يصفحون
عمن ينالهم بالتقصاس العادل ، ويتبعون
العورات ؛ وهكذا هم فى خصومات قلبية بينهم
وبين الأخيار ؛ يظهرون القول الحسن
ليستمكنوا من الرقاب ، ثم يشفوا غيظهم .

وعلى الثانى ، وهو أن يكون الخصام بمعنى
المجادلة والمنازلة البيانية ، يكون المعنى : أن
هؤلاء الذين يخادعون الناس بالقول الحلو ،
يثيرون الإعجاب بحسن بياهم ، ويوثقونه
بالأيمان المفلظة ، ويجادلون عنه بقوة وعنف
وغلب ؛ فالكلام يكون كله فى بيان مناهجهم

في خدع الناس ، وسلب ثقتهم بقول الزور ؛
ولذلك كان هذا المعنى أنسب للسياق

واللدد في الجدل في ذاته صفة ملازمة للمراء
والمهاترة ؛ لأن من يكون همه الجدل يندفع إلى تأييد
مذهبه بالحق وبالباطل ، إذ لا يهمه الحق
بمقدار ما يهمه انتصار فكره ، وغلبه في
ميدان النزال البياني ؛ ولذلك كان مبغضا إلى
الله ، وإلى الذين يدعون إلى الحق المجرد ؛
ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه
مسلم : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم »
ولقد كان الإمام مالك رضى الله عنه يقول :
« كلما جاء رجل أجحدك من رجل نقص
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم » .

٦ - وفي الحق إن أولئك الذين يحاولون
أن يكسبوا قلوب الناس ليتمكنوا من رقابهم
بالقول المصول الخادع فيهم الأمران السابقان :
فيهم البغض الشديد للناس ، وفرضهم أعداء
وخصوما ، ولا يفرضونهم أولياء وإخوانا ؛
وفيهم اللدد في الجدل ومحاولة الغلب بالحق
وبالباطل .

بل إن بغضهم للناس ، أو على الأقل عدم
نظرتهم إليهم نظرة أخوة واصلة ، ومودة
مقربة ، هي التي جعلتهم يحاولون خديعتهم
بالقول البراق ، واليمين الغموس ، والجدل
الذي تبرز فيه الألفاظ ، ويختفي فيه نور الحق
وتتقطع به أسباب اليقين ؛ ولو كانوا يفرضون
الأخوة الرابطة بينهم وبين الناس ، لأحبوا لهم
ما يحبون لأنفسهم ، ولكرهم ما يكرهون لهم ،
ولكشفوا عن نيّتهم واضحة بيّنة ؛ فالحق
دائما أبلج ، والباطل للجلج ؛ فخيما كانت

خديعة فثمة هوة فارقة ، لا أخوة جامعة ؛
وحيثما كانت لجاجة فثمة حق ضائع وباطل رائج
٧ - وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ
لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ :

في هذه الآية الكريمة بيان الغاية التي تغياها من
يريد أن يخدع الناس ، فهو يخدعهم ليتمكن لأهوائه
وشهواته . وإذا تمكنت الأهواء والشهوات
واندفع الشخص في اجتراعها ، يشترعسلها من
غير دين رادع ، ولا حكم زاجر - سرى الفساد
في جسم الأمة كما يسرى الداء العضال في جسم
المريض ، وبذلك يهلك الحرث والنسل ، أي
يهلك الزرع والحيوان ، وفيهما جماع حاجات
بني الإنسان ، فما من أمر يحتاج إليه الإنسان
في مقومات جسمه إلا كان من الحيوان
أو من النبات . وهلاكهما كناية عن الخراب
العالم ، والضيق الشديد ، والفساد المستحكم ،
وضياع المصالح .

والحرث : مصدر حرث يحرث ؛ بمعنى آثار
الأرض لإعدادها للزراع ثم أطلق وأريد به
المحروث وهو الأرض نفسها ، ثم أطلق
وأريد به ثمرات الحرث وهو الزرع الذي
حان حصاده ، والثر الذي آتى أكله ؛
والمراد به هنا ذلك .

والنسل في أصله : مصدر نسل ينسل بمعنى
خرج وسقط ، ومنه قوله تعالى « إلى ربهم
ينسلون » وقوله تعالى « من كل حذب
ينسلون » ، أي يخرجون ، ثم أطلق على
خروج الحيوان من بطن أمه وولادته ، ثم

الشر والفساد ، وإذا كثر من على شاكلته

فسدت الحال ، وكانت العاقبة السوءى .

وعلى الأمر الثانى ، وهو أن يكون معنى

تولى صار واليا : أن هذا الذى اجتذب ثقة

الناس بالأمانى البراقة ، والأقوال الحادعة

والأيمان الكاذبة واللسن فى الجدل إذا تحققت

بغيته ، ونال طلبته ، وصار واليا على الناس ،

لا يسعى لنفعهم ، ولا يقيم الحق بينهم ، بل

يسعى لإشباع رغباته ، ويحكم الناس لنفسه ،

لا لهم . والفاصل بين الحكم العادل والحكم

الظالم ، أن الحاكم العادل يعتقد أنه تولى أمر

الناس لتكون ثمرة الحكم للناس ، كما كان

الشأن فى أبى حفص عمر رضى الله عنه ،

وأما الحاكم الظالم فهو الذى يحكم الناس لتكون

الثمرة له ومن معه . وأمثلة ذلك فى التاريخ

كثيرة لا يحصىها العد .

وهذا الخادع الكاذب المجادل المرائى

يكون حكمه الناس لنفسه لا لهم ، ومن ثم تحكم

رغباته وأهوائه ، ومن حكمت رغباته

وأهوائه فإن سعيه لا محالة يؤدي إلى الفساد ،

لا إلى الصلاح ؛ لأن الطمع يلد الطمع ،

والهوى يلد الهوى ، فتتسلسل الأهواء فى سلسلة

أولها إعجاب بالنفس وزهو وخيلاء ، وآخرها

ضياع وفساد ، وهلاك للحرث والنسل ، ثم ذل

واستخذاء .

واللام فى قوله تعالى : « لِيُفْسَدَ فِيهَا »

هى التى يسميها العلماء لام العاقبة أى أنها تشير

إلى أن العاقبة فى عمل المتولى الذى يحكم الناس

لنفسه ولرغباته وأهوائه ؛ لالمصالحهم ونفعهم ،

الفساد فى الأرض ، والهلاك العالم لكل ينابيع

أطلق وأريد به ذات الحيوان الوليد .

وفى التعبير بهلاك الحرث والنسل بسبب

استحكام الشهوات وسيطرة أهل الأهواء ،

إشارة كما قلنا إلى عموم الفساد فى المدائن

والقرى ، وبين أهل الزرع وسكان البوادي ،

أى بيان عموم الشر للحاضرة والبادية ؛ لأن

هلاك النسل رمز لهلاك ما تقوم عليه البادية

وما به قوام حياتها ؛ إذ أن رأس مال البادية

النعم من الإبل والبقر والغنم وأخواتها ، وقيام

الثروة فى سواد الأرض الزرع وما تنتجه الأرض

فإذا هلك الأمران بسبب استحكام الأهواء

والشهوآت ، فقد عم الفساد ؛ وهلك العباد .

٨ — وقوله تعالى « وإذا تولى سعى فى

الأرض ليفسد فيها ... » قد قال العلماء فيه

إن التولى يحتمل أحد أمرين : إما أن يكون

معناه الانصراف والذهاب بعد أن خدع الناس

بمخلو القول وأقسم الأيمان المغلفة الكاذبة

ومجادل وناضل فيما يدعيه من حب للخير

والإصلاح ، وإما أن يراد به التولى بمعنى

الولاية والإمرة على الناس . ولقد قال العلماء

إن الآية الكريمة تحتمل الأمرين كما نوهنا .

وعلى الأمر الأول يكون المعنى والله سبحانه

وتعالى أعلم بمراده : أن ذلك الذى يدعى الصلاح

والإصلاح ، وحب الخير والمنفعة ، يعلن ذلك

بمخلو اللسان ، ويقسم عليه الأيمان ، ويمجادل عنه

بأبلغ البيان — إذا تفرقت المجالس ، وانصرف

إلى العمل ، بدت طويته ، وظهرت نيته ،

وانكشفت سريره ، فاندفع فى الشهوات ينال

منها ؛ وقد ترك قوله دبر أذنه ، وما قال ما قال

إلا ليكيد أو ليخفى حقيقة أمره ؛ فيكون منه

الثروة في البلاد ، والله يتولى برحمته العباد .
ونحن نختار أن يكون معنى التولى هو
صيرورته واليا ؛ لأن ذلك هو الذي يتفق مع
الآية الآتية ، وهي قوله تعالى . « وإذا قيل له
اتق الله أخذته العزة بالإثم » . . .

٩ — وقد ذيل الله سبحانه وتعالى الآية
الكريمة بقوله : « والله لا يحب الفساد » :
(١) لبيان أن الله لا يحب ذلك الصنف
من الناس الذي يخدع الناس ويكذب على الله ،
ويجادل ويمارى ، ويضل عن بينة ، ويسعى في
الأرض بالفساد ؛ إذ الله لا يحب الفساد فلا يحب
المفسدين ، ومن لا يحبه الله فهو بعيد عن رحمته ،
معرض لعقوبته

(٢) ولييات أن الله سبحانه وتعالى
لا يريد بما فرض من عبادات إلا مصلحة الناس
ودفع الضر عنهم ، فهو الفنى الحميد الذي
لا يكسب من عبادة عابد ؛ ولا يضر من فسق
فاسق ؛ إنما الأمر في ذلك إلى مصلحة الناس
ودفع الضر عنهم .

(٣) وفوق ذلك هذا التذييل يدل على
أن شرع الله كله أساسه إقامة المصلحة ودفع
المضرة ، فما من أمر شرعه الله إلا فيه
جلب نفع أو دفع ضرر ، وأن دفع الضرر
مقدم على جلب النفع ، وأن دفع الضرر العام
مقدم على دفع الضرر الخاص ، وأن جلب المنفعة
مقدم على جلب المنفعة الخاصة .

(٤) وإن هذا التذييل فوق ذلك يشير
إلى أن الله سبحانه استخلف الإنسان في هذه
الأرض ليعمُرَها لا ليفسدها ، فأولئك
الذين يبذلون الجهود العقلية ليصلوا إلى ما يدمر

الأرض ويخربها ويجعلوا عليها سافلها قد
ضلوا عن سنة الله ، وخرجوا على قانون الفطرة
وهم بعيدون عن محبة الله ؛ لأنهم يفسدون
في الأرض ولا يصلحون

١٠ — « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ

الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ، وَلَبِئْسَ
الْمِهَادُ » :

هذه حال الطغاة يرتكبون ما يرتكبون ،
وينزلون بالناس ما ينزلون ، وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا ؛ وقد زين لهم سوء عملهم فأروه
حسناً ، وإذا كانت النوازل تنزل بالضعفاء
لم يلتفتوا إليها لحماية الطغيان وفساد البصر
والمدارك ، فإذا تقدم أحد الناس مرشداً واعظاً
نهره ، وربما امتدت إليه أيديهم بالأذى ،
وأخذتهم العزة ؛ أى الاستعلاء الجاهلى وحماقة
الكبرياء ؛ ودفعتهم الجرائم إلى إثم آخر فوق
إثم الطغيان ، وفوق ما ارتكبوا من آثام ،
وما أنزلوا بالضعفاء من آلام .

والباء في قوله تعالى « بالإثم » إما أن
تكون بمعنى المصاحبة والاقتران ، والمعنى على
هذا أخذتهم العزة واستولت عليهم مقترنة
بالإثم مصاحبة له ، فعلى ليست عزة محمودة ،
بل كبرياء مبغوضة ؛ أو تكون الباء للسببية
بمعنى لام التعليل ، ويكون المعنى : أخذتهم العزة
الغاشمة والعنجهية الظالمة بسبب الإثم الذي
استغرق قلوبهم وأحاط بنفوسهم ، أى أنهم
لفرط ما ارتكبوا من آثام ، قد أحاطت بهم
خطيئاتهم فسدت مسارب الهداية إلى قلوبهم .

فإذا سمعوا كلمة الرشاد لم يتقبلوها ، وأنقضوا
رءوسهم حاسيين أن ذلك إهانة لسلطانهم ؛
وإصغار لشأنهم ، وما هو في حقيقة الأمر
الإحماية للسلطان ، وإكبار للأمر ، وخصوصاً
إذا كان من ناصح أمين .

وإذا كانت تلك حالهم فلا صلاح لهم في
الدنيا ؛ وهم في إحدى حالين ، وكلتاها نتيجتهما
السوءى : إما أن يدل الله منهم في الدنيا ،
ويجعلهم عبرة للعبرين ، ويدققهم وبأل أمرهم
في الدنيا ، وتمامه في الآخرة ؛ وإما أن يمهلهم
ويعلى لهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ،
ويلقى بهم في نار جهنم ؛ ولذا قال سبحانه « خسبه
جهنم ، ولبئس المهاد » . الفاء هنا للانفصاح ،
لأنها تفصح عن شرط مقدر ، أى إذا كانت
هذه حال ذلك الطاغى الفاجر : لا يقيم الحق ،
بل يفسد ، ولا يطيع الناصح بل يؤذيه ، وربما
يقتله ؛ فأنه كافيه ومتولى ، وهو العزيز المنتقم
الجبار ، والله سبحانه ينزل به العذاب الأليم ،
بإلقائه في نار الجحيم ؛ فغنى « خسبه جهنم » أى
جهنم هى التى تكفيه ، بدل كلمة الحق التى كانت
تؤذيه ، « ولبئس المهاد » اللام هنا تنبىء عن
قسم مقدر وهى داخلة على جوابه ، والمهاد
جمع مهد ، وهو المكان المهيأ للنوم . والتعبير عن
جهنم بأنها بئس المهاد لا يخلو من تهكم بأولئك
الفاجرين ، كما يقال : « تحية بينهم ضرب
وجيع » وكقوله تعالى « فبشرهم بعذاب اليم »
١١ - وبعد ، فإن أول مظاهر الطغيان
صم الآذان عن سماع كلمة الحق ؛ ولعل الأمانة
للمظاهرة للحاكم العادل هى سماعه التقدير والملام ،
فضلاً عن الوعظ والإرشاد ؛ وأمانة الحاكم

الطاغى هو تبرمه بنصح الناصحين وتقد الناقدين
فضلاً عن لوم الأئمين ؛ والمثل فى التاريخ كثيرة
مستفيضة ؛ يرى أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب
أمثل الحكام : اتق الله ، فقال بعض الحاضرين
أو تقول لأمر المؤمنين : « اتق الله » فالتفت
الفاروق ، وقال : ألا فليقلها ، لا خير فيكم
إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها !
وعمر هذا هو الذى صاح عند ما تولى :
« من رأى منكم فى أعوجاجا فليقومه » فقال
أعرابي : والله لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه
بسيوفنا ! فقال أبو حفص « الحمد لله الذى جعل
فى أمة محمد من يقوم عمر إذا أعوج » ! .

ولو نزلنا عن مقام عمر مقام الصديقين
لوجدنا من بعض الحكام حتى فى عصور
الاستبداد من يستمع إلى كلمة الحق أحياناً ؛
يروى التاريخ أن يهودياً له حاجة تلتقى
هرون الرشيد ، وهو خارج ، وقال له :
« اتق الله يا أمير المؤمنين وذكر حاجته ، فنزل
هارون عن دابته وخر ساجداً ، ثم أمر فقضيت
لليهودى حاجته ؛ فقل له يا أمير المؤمنين نزلت
عن دابتك لقول يهودى ! قال : لا ، ولكن
تذكرت قول الله تعالى : « وإذا قيل له اتق الله
أخذته العزة بالإثم خسبه جهنم ولبئس المهاد »
وبجوار هذه الذكريات العطرة ، توجد
صور معتمة ؛ ومن ذلك ما قاله أحد ملوك
بنى أمية : « من قال لى اتق الله قطعت عنقه »
بل إن هذه الصور المعتمة هى التى يسود
بها تاريخ المستبدين ، فإن لم يقولوها بلسان
المقال قلوها بلسان الفعال ، وهو أقوى أثراً
وأبعد طغياناً ؛ ولذلك كان من الجهاد فى سبيل

أن يقول المؤمن لهم كلمة الحق ؛ وقد قال عليه السلام : « أفضل الجهاد كلمة حق لسلطان جائر »

١٢ — « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ » :

بعد أن ذكر الله سبحانه بعض الناس الذين يعدون داء الجماعات التي تؤدي إلى الفساد ، وإلى الهلاك ، وحالهم إذا تولوا حكم الناس — ذكر أهل الفضل الذين يعدون دواء هذا الداء ، وعلاج ذلك المرض الفتاك ، وصلاح ذلك الفساد ؛ فإنه إذا كان طغيان بعض الولاة هو الذي يؤدي إلى هلاك الحرث والنسل ، فأولئك الأبرار الذين يجاهدون الطغيان هم الذين يقفون تياره ، ويصدعون بأمر الله ، وهم الذين باعوا أنفسهم مجاهدين ناطقين بكلمة الحق ؛ ولذا قال سبحانه « ومن الناس من يشرى نفسه » أى يبيع نفسه لله سبحانه ؛ فيفدى دين الله والحق بنفسه وماله وكل ما يملك . وفى ذكر الفريق المقابل لأهل الشر بذلك الوصف الذى يشعر بأن أخص حالهم بذل النفس والنفيس ، لا مجرد الإخلاص والبراءة من النفاق إشارة إلى عظم المهمة الملقة على عاتقهم ، وهى مجاهدة الشر والتغلب عليه ، وإزالة أو ضاره ؛ فإن ذلك يقتضى التعرض للأذى ، بل للتلف ، ومن قتل فى سبيله قتل شهيداً ، بل إنه يكون أفضل الشهداء ، كما صرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

وإن هذا الذى يبيع نفسه لله سبحانه ، ويفدى الحق بنفسه وماله ، لا يطلب إلا ثمنا

واحداً ، هو أعلى الأثمان ، وهو رضا الله سبحانه وتعالى ؛ ولذا قال سبحانه فيما يطلبه : « ابتغاء مرضاة الله » . الابتغاء : الطلب الشديد والرغبة القوية الصادقة ؛ ومرضاة مصدر ميمى بمعنى الرضا . ولا شك أن التعبير بالمصدر الميمى دون المصدر الأصيل له معنى يدركه السامع بذوقه ، ولم نجد النحويين ولا البلاغيين تعرضوا لبيان التفرقة بين التعبير بالمصدر الميمى وغيره ؛ والذى يتبدى لنا ونظنه تفرقة بينهما أن المصدر الميمى يصور المعنى المصدرى واقعاً قائماً متحققاً فى الوجود ، أما المصدر غير الميمى فيصور المعنى مجرداً ؛ فإذا كانت كلمة مقال بمعنى القول ، فإن التعبير بالقول يصور معنى مجرداً من غير نظر إلى كونه تحقق وجوده أولى ؛ أما كلمة مقال فتصور معنى وجد وتحقيق ، أوفى صورة الموجود المتحقق ؛ وعلى ذلك يكون معنى « ابتغاء مرضاة الله » أنهم يبيعون أنفسهم طالبين طلباً موثقاً رضا الله سبحانه حقيقة واقعة مؤكدة ، ويتصورون رضاه سبحانه حقيقة قائمة قد حلت بهم ، فيشتد طلبهم ، واقتداؤهم للحق بأموالهم وأنفسهم .

١٣ — وأولئك الذين باعوا أنفسهم لله ، واقتدوا الحق بأموالهم وأنفسهم ، هم حجة الله القائمة فى عهد الظلم والظلمات ؛ وإذا كان الله سبحانه وتعالى يبتلى الجماعات بأهل الشر والطاغوت ، وحكم الظالمين ؛ فإنه يرسل فى هذا البلاء أولئك الذين ندبوا أنفسهم للحق يدعون عليه ، ويجهرون به ، ويجاهدون فى سبيل الله لرفع مناره ، وجعل كلمة الله هى

رحمته بعباده جعل الخير القوى بجوار الشر ،
المندفع، فهدى الله أهل الخير الأقوياء إلى مدافعة
أهل الشر الطغاة ، ولولا ذلك لعم الفساد ،
وهلك العباد ، « ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفست الأرض » .

وثانيها — الإشارة إلى أن الغلب
للحق دائما ؛ لأن ذلك من دواعي رافته
ورحمته بعباده ، والحق الذي يجيء بالمغالبة
حق قوى عزيز يعض عليه بالنواجذ ؛ وفيه
إعلان لغلبة المعاني الإنسانية على النواحي
الحيوانية .

وثالثها — أن من رحمة الله بعباده
ألا يمكن للظالمين ، وأن يمكن للعادلين ؛ فإن
الحكم العادل يكون رحمة بالناس ورفقا بهم ؛
والحاكم العادل ظل الله في أرضه ، ورحمته
بخلقه ؛ وتسليط الظالمين من أمانة غضب
العلی الحكيم .

ثم في تذييل الآية ذلك التذييل فوق ماسبق
دعوة إلى الرحمة بالناس والرفق بهم والحدب
عليهم ؛ ولقد قال عليه السلام : « اللهم من ولي
من أمر أمي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ،
ومن ولي من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق
به » اللهم هب لنا من لدنك رشداً

محمد أبو زهرة

العليا ؛ وعندئذ يكون معهم كل من يميل إلى
الحق قلبه ، وبين هؤلاء قوم لا إلى هؤلاء
وإلى هؤلاء .

وبذلك يكون الناس أربع طوائف :
أولها — أهل الشر الطاغون ، الظالمون ،
وثانيها أهل العدل الذين يفتدون الحق
بأنفسهم وأموالهم ، ويطرحون كل هوى لهم
في سبيل رضا الله وإقامة الحق .

وثالثها أولئك الذين يتبعونهم وإن لم يبلغوا
شأوهم ، ولم يفتدوا الحق مثل افتدائهم .

ورابعها أولئك الذين ينظرون ، ويتبعون
الفريق الغالب في هذه المعركة التي تقوم بين
الخير والشر ؛ وأولئك هم الذين سماهم النبي
صلى الله عليه وسلم الإمعة ؛ وقد نهى عليه
السلام عن مسلكهم ، فقال : « لا تكونوا
إمعة ؛ تقولون إن أحسن الناس أحسنا ،
وإن ظلموا ظللنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ،
إن أحسن الناس تحسنوا ، وإن أساءوا
فلا تظلموا » .

« وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ » :

ذيل الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة
بتلك الكلمة السامية ؛ للإشارة إلى أمور
ثلاثة وصلت إليها مداركنا :

أولها — أن الله سبحانه وتعالى من



هبة عمر

كان معاوية يقول : ما رأيت عمر مستخليا رجلا قط إلا رحمته .

زاجيننا في فريفة الفقه الاسلامى

الأمارات فيما لم يرد فيه قرآن أو سنة ، هي
الفقه الإسلامى .

وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكونت المجموعة الأولى من هذه الأحكام ،
من أحكام دلت عليها آيات القرآن ، وأحكام
دلت عليها سنن الرسول ، وكانت أحكامها
أحكاماً فى وقائع حدثت فعلاً ، وما كانت
أحكاماً لوقائع فرضية . فكان الرسول صلى الله
عليه وسلم إذا وقعت واقعة ، أو عرضت عليه
خصومة ، أو استفتى فى حادثة ، تطلع إلى
الوحى الإلهى ، فإذا أوحى الله إليه بآية أو
آيات فيها حكم ما وقع له أو عرض عليه أو
استفتى فيه ، بلغ المسلمين ما أوحى إليه ،
ونفذ حكم ربه . من هذا قوله تعالى
« يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيها إثم
كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من
نفعهما » وقوله سبحانه « ويسألونك عن
المحيض ، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى
المحيض » وقوله عز شأنه « يستفتونك ،
قل الله يفتكم فى الكلالة . . . » . وإذا لم يوح
الله إليه بآية أو آيات فيها حكم ما وقع له أو سئل
عنه ، عرف أن الله سبحانه أراد منه أن يجتهد
ليتعرف حكم الله باجتهاده ، فاجتهد وأجاب

من المتفق عليه بين علماء المسلمين أن كل
أفعال المكلفين وأقوالهم ، سواء أكانت
عبادات ، أم معاملات ، أم جنائيات ، أم من
أى نوع من العقود والتصرفات — قد شرع
الله لها أحكاماً ؛ لأنه سبحانه لحكمته البالغة
ورحمته الواسعة لا يترك الناس مُدى . وهذه
الأحكام قد دل سبحانه على بعضها بآيات قرآنية
أوحى بها إلى رسوله ، ودل على بعضها بسنن
قولية أو فعلية صدرت من رسوله ، وترك
باقيها من غير دلالة عليها بقرآن ولا سنة ،
ولكنه نصب لها أمارات ، ومهد سبلاً
للاهتمام إليها ليجتهد المجتهدون فى استنباطها
بواسطة هذه الأمارات والطرق .

قال الإمام الشافعى فى رسالته الأصولية
ما خلاصته « كل ما نزل بمسلم قلله فيه حكم ،
وعلى الحق فيه دلالة ، وعلى المسلم إذا كان
فيما نزل به حكم لله بعينه اتباع حكم الله ، وإذا
لم يكن فيه حكم لله بعينه فعليه الاجتهاد بالقياس »
ومجموعة الأحكام الشرعية العملية
المستفادة من القرآن أو السنة فيما ورد فيه
قرآن أو سنة ، والمستفادة بالاجتهاد بواسطة

وأفتى وقضى . من هذا قوله صلى الله عليه وسلم في البحر الملح « هو الطهور ماؤه الحل ميتة » جواباً عن سؤالهم : أتوضأ بماء البحر؟ وقوله « لا يجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها » جواباً عن سؤالهم بهذا الشأن ، وقوله « أ رأيت إذا منع الله الثمرة بم يستحل أحدكم مال أخيه » جواباً عن سؤالهم : أيجل بيع الثمر على الشجر قبل أن يبدو صلاحه ؟ فأحكام المجموعة الأولى من الفقه الإسلامي كانت أحكاماً في حوادث واقعية ، ومصدرها الوحي القرآني ، أو اجتهاد الرسول المعصوم . وفي عهد الصحابة طرأت للمسلمين طوارئ لم تطرأ في عهد الرسول ، فحدثت وقائع ، وجدت خصومات واستفتاءات ، ولا بد من معرفة حكم الله فيها ، ولا سبيل إلى معرفته بالوحي لا تقطاع الوحي بوفاة الرسول والسبيل إلى معرفته هو الاجتهاد بالأمارات والدلائل على السنن التي اجتهد به الرسول ؛ ولهذا اجتهد بعض الصحابة الذين آنسوا من أنفسهم الأهلية للاجتهاد ، لعلمهم بالقرآن والسنة ، وطول صحبتهم للرسول ، ووقوفهم على أسباب نزول الآيات وورود السنن ، وفهمهم حكم التشريع ؛ اجتهدوا في تبيين ما دلت عليه آيات القرآن ، وسنن الرسول من أحكام ؛ واجتهدوا في استنباط الأحكام لما حدث من الوقائع والخصومات ولم يدل على حكمه قرآن ولا سنة ، وباجتهادهم هذا سار التشريع الإسلامي مصالح المسلمين ، وما قصر عن حاجاتهم . وكانوا على سنن الرسول في اجتهاده : لا يجتهدون إلا فيما حدث من الوقائع

وما عرض من الخصومات . وقد انقضى عصر الصحابة وهو القرن الهجري الأول ومجموعة الفقه الإسلامي تتكون من :

- ١ - أحكام وردت في القرآن .
 - ٢ - أحكام وردت في السنة .
 - ٣ - أحكام أخذها مجتهدو الصحابة من ظواهر القرآن والسنة .
 - ٤ - أحكام استنبطها مجتهدو الصحابة بالقياس والاستصلاح وسائر الأمارات الشرعية في الوقائع التي لم تدل على أحكامها نصوص ولا ظواهر في القرآن والسنة .
- وفي عهد التابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين ، وهو القرنان الهجريان الثاني والثالث ، اتسعت أرجاء الدولة الإسلامية ، وانتظمت بلاداً وشعوباً مختلفة الأجناس والنظم والعادات والمعاملات ، ودخل في دين الإسلام كثيرون ممن عاشوا في بيئة الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية ، وهذا وعوامل كثيرة أخرى أو جدت في البيئة الإسلامية أنواعاً جديدة من النظم والمعاملات ، والعقود والتصرفات ، وخلق فيها أنواعاً جديدة من الخصومات والمنازعات ، ودعت إلى تدبير مصالح وحاجات ما كان للمسلمين بها عهد من قبل ؛ فرأى المجتهدون من التابعين وتابعيهم ، والأئمة الأربعة ونظرانهم ، أن عليهم واجباً أن يسايروا بالتشريع والتقنين مصالح الناس وحاجاتهم ، وأن يثبتوا أن شريعة الإسلام لا تضيق بحاجة ولا تقصر عن مصلحة ؛ ورجعوا إلى كتاب الله وسنن رسوله ، وإلى آثار أصحابه وفقائهم ، واجتهدوا

في استنباط الأحكام لكل ما واجه المسلمين من وقائع وطوارئ ، وما وجدوا في مصادر الشريعة ضيقاً ولا جوداً فشرعوا لما وقع ولما يحتمل وقوعه . وكانت قوانين الدولة الإسلامية على اتساع أرجائها ، واختلاف شعوبها ، وتعدد نظم أهلها وعاداتهم ، كلها قوانين إسلامية مستمدة من المصادر الشرعية ، لا تقف في سبيل مصلحة ، ولا تحول دون نفع ؛ وكان الفقه الإسلامي ، في دقة التحليل وحسن التعليل وجودة الصياغة والتعبير ، يفوق الفقه الروماني ، وأسمى ما عرف من من فقه الأمم . وقد سائر الظروف وجاري العصور ، ومشى مع الحاجات المتجددة ، واتسع للمصالح المختلفة . ولكن الحرية المطلقة في الاجتهاد أدت إلى تشعب الآراء ، واتساع دائرة الخلاف ؛ وضعف الوازع الديني في النفوس أدى إلى الاجترار على الاجتهاد ممن ليسوا له أهلاً ، وإلى متابعة الأهواء والحرص على رضا الولاة والأمراء ؛ فسداً للذريعة إلى الشر والفساد ، وصداً لباب الاجتهاد في وجه من يدعونه وليسوا أهلاً له ، وفي وجه من يسترضون به ذوى السلطان والجاه ، سادت في المسلمين فكرة سد باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي ، وجمد هذا الفقه من أواخر القرن الرابع الهجري ، وصار الاجتهاد المطلق بالرجوع إلى نسابيع الشريعة ومصادرها جراً على الدين ، وخروجاً على جماعة المسلمين ، وأوجبوا على المسلمين تقليد إمام من الأئمة المجتهدين الذي ضبطت مذاهبهم ، ووقفت بالتواتر أقوالهم .

ولكن المسلمين بسد باب الاجتهاد عالجوا داء بداء شر منه ، واتقوا شرّاً ووقعوا في أشد منه ؛ لأنهم اتقوا ما نجم من المفاسد عن الاجترار على الاجتهاد من غير أهله ، وعن متابعة الأهواء والشهوات بالافتاء والاستنباط ، وعن كثرة تضارب الآراء والأقوال واتساع دائرة الإصلاحات والمنازعات ؛ ولكنهم وقعوا في جمود الفقه الإسلامي ، ووقوفه عن مسيرة العصور ، وقصوره عن الحاجات والمصالح والتطورات ، وما كانت لهذا الوقوف آثار خطيرة في القرون التي تلت عصر الاجتهاد لأن المصالح كانت متشابهة ، والتطورات كانت متقاربة ؛ ولكن لما دار الزمن دورته ، واتصل الشرق بالغرب سياسياً ومالياً وعلمياً وتجارياً ، وتبادل المسلمون وغيرهم أنواعاً من النظم والعقود والمعاملات لا غنى للأمم عنها في تطورها ، وجد المسلمون أنفسهم تجاه وقائع ونظم ومعاملات وعقود لم يشرع المجتهدون السابقون أحكاماً لها ، ولا يوجد في اللاحقين من يشرع لها ؛ ولهذا لجأت بعض الدول الإسلامية إلى القوانين الأجنبية ، واقتبست منها التشريعات التي تسير بها الأزمان والتطورات ، وعمشى بها في ركب الأمم المتحضرة ، لأنها لا يمكنها أن تعيش وحدها في عزلة بقوانين وقفت عند القرن الرابع الهجري ؛ وبهذا صار كثير من المسلمين يخضعون لقوانين من غير الفقه الإسلامي ، وصار الفقه الإسلامي تراثاً قديماً لا يرجع إليه إلا في العبادات وما ألحق بها من الأحوال الشخصية ونحوها . وكان مقتضى الحكمة أن لا تعالج فوضى

الاجتهاد بسد بابه ، وإنما تعالج بتنظيم الاجتهاد
وسن النظم الكفيلة بالقيام به على أكمل وجه
لتجني الأمة ثمراته ، وتوقي من آفاته . كان من
الحكمة أن تعنى كل حكومة إسلامية بتكوين
هيئة علمية من خيرة رجال الدين والقانون
والاقتصاد ، تكون مهمتها متابعة التطورات
بالتشريع ، ومواجهة ما يحدث من الوقائع ،
وما يحدث من الحوادث ، فيكون الاجتهاد
للجماعة لا لفرد ، ويكون أعضاء الجماعة من
خيرة من يوثق بعلمهم ودينهم وصدق نظرهم .
وبهذا كان الفقه الاسلامي بقى مسيراً الحاجات
والمصالح ، متمشياً مع العصور ، كما كان في
القرون الهجرية الأولى الأربعة ، وأمن
المسلمون فوضى الاجتهاد الفردى ، وأهواء
ذوى الأغراض .

والذى يعيننا أن نبث فيه الآن هو ما يجب
علينا أن نقوم به ليعود للفقه الإسلامى
مجده ، وليرزق ما تراكم عليه في قرون جموده
فأول ما يجب علينا : هو أن نطالب بإيجاد
هيئة من علماء الدين ورجال القانون والاقتصاد
تكون لها صبغة رسمية ترجع إليها الأفراد
والحكومة لمعرفة حكم الشريعة في عقود التأمين
وبيع أوراق اليانصيب ، وشركات الادخار ،
وأعمال البنوك والمصارف ، والتصدير والاستيراد
والتوفير ، وأعمال بورصة القطن ، وكل
ما يواجه المسلمين الآن من المصالح المتجددة ،
والمضاربات المتعددة ؛ لأن المسلمين لا يمكن أن
يعيشوا في عزلة لا يتبادلون مع الأمم علاقات
ومعاملات ، ولا بد لهم أن يعرفوا حكم الله في
أعمالهم ؛ والمسلم الآن إذا استفتى في حكم بيع

أوراق اليانصيب مثلاً لا يجد من يدرس هذا
التعامل ويوازن بين ما يجلبه من نفع وما ينجم
عنه من ضرر ، وعلى ضوء هذه الموازنة يحكم .
وكذلك إذا استفتى في عقود التأمين
أو الادخار أو التوفير لا يجد من يدرس هذه
المعاملات ويتبين إن كانت فيها مصالح للناس
وليس فيها إضرار بأحد ولا أكل مال أحد
بالباطل ، ويبنى حكمه على ما يتبينه ؛ وكل
ما يسمعه المسلم في شأن هذه المعاملات أنها من
المقامرة أو من الربا من غير درس ولا موازنة
وكل واحد من المفتين يتجه في فتواه اتجاهها غير
اتجاه أخيه ، والمسلم يقع في حيرة من هذا
التضارب . فالواجب أن يعهد بهذا إلى الجماعة
ولا يترك للأفراد ؛ وعلى الجماعة أن تسير على
الدستور الاجتهادى الذى سار عليه المجتهدون
في عصور الاجتهاد ؛ فما فيه نص على حكمه في
كتاب الله أو سنة رسوله الصحيحة ينفذ فيه
حكم الله ورسوله ، وما لا يوجد نص على حكمه
في كتاب الله وسنة رسوله من معاملات الناس
وعقودهم وتصرفاتهم وسائر أمور دنياهم
يوزن بميزان المصلحة ، وينظر فيما يجلبه من
نفع للأفراد والجماعات ، فما وجد فيه نفع
للناس من غير إضرار بأحد أباحته ،
ولو خالفت أقوال المجتهدين السابقين وشروطهم
وقواعدهم ؛ لأن الأحكام الذنبوية ما قصد
الشارع بها إلا تحقيق مصالح الناس ، وحيثما
وجدت المصلحة وجد شرع الله ؛ ومحال أن
يكون المجتهدون السابقون قدروا مصالح
عصرهم ومصالح العصور المستقبلية ، وغير مقبول
أن ننظر الآن في تقدير المصالح بالعيون التى

المعاهدات في نظر الإسلام

كتاب الإمتاع : وادع رسول الله من المدينة من يهود ، وكتب بذلك كتابا ، وهم ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . وادعهم وعاهدهم ، فأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم واشترط لهم ؛ وقد دخل في حلفه عليه السلام بعض اليهود ؛ إذ جاء في كتاب المواعدة « أن من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة ، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين » .

ولما نقض اليهود العهد قاتلهم الرسول ؛ فقاتل بني النضير حتى طلبوا الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة إلا الحلقة (السلاح) ، وأنزل الله سبحانه وتعالى فهم السورة التي عرفت بسورة الحشر ، بدأها بقوله تعالى « سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله » إلى آخر الآيات . وتكاد تكون السورة جميعها في شأنهم . وقاتل بني قريظة ، إذ نقضوا عهده ، فكانوا بمن أعان على رسول الله في غزوة

يعرف أهل اللغة العهد بأنه : الأمان ، والموثق ، والذمة . والمعاهدة : المعاقدة والمخالفة . جاء في مفردات الراغب : العهد حفظ الشيء ومراعاته . قال تعالى « وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسئولا » أي أوفوا بحفظ العهد .

المعاهدة أو المخالفة بين الأمم بعضها مع بعض ، أو بين الأفراد ، عرفت من قديم الزمن ، بعد أن كثرت بنو الإنسان وكونوا جماعات مختلفة ، فكان من طبيعة هذه الجماعات أن تتعاون وتتخالف على دفع الشر أو جلب الخير . وفي تاريخ الأمم شواهد كثيرة على ذلك . والأمة العربية واحدة من المجموعة الإنسانية ، كانت لها محالفات ومعاهدات بين القبائل بعضهم مع بعض ، أو بينهم وبين من جاورهم من الأمم المختلفة من الفرس والروم وغيرها .

المعاهدات في زمن الرسول :

جاء الإسلام وظهرت أحكامه ، فانتقته كثير من الناس ، وغير ذلك من نظامهم الاجتماعي ، خصوصا بعد هجرة رسول الله وظهور جماعة المسلمين ؛ عند ذلك وادع الرسول اليهود عند مقدمه المدينة . جاء في

الحندق ، وهى غزوة الأحزاب ، فنزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الأوسى ، فحكم بقتل رجالهم وسبى نساءهم وذريتهم ، وأن يقسم ما لهم بين المسلمين ، فأجاز رسول الله حكمه . ثم قاتل أهل خيبر ، وبعد حصار قريب من شهر صالحوه على حقن دماءهم ، على أن يمحوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض ، إلى آخر ما هو معروف في كتب السير . وفى سنة ست من الهجرة أراد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يزوروا البيت الحرام ويعتصروا ، ولما بلغ ذلك كفار قريش خرجوا لملاقاته ونزلوا بذى طوى غربى مكة يعاهدون الله ألا يدخلها عليهم أبداً ؛ وأخيراً التقت رسل قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية^(١) وبعد مجادلات كثيرة استقر الأمر على كتابة عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وكتب بذلك كتاب نصه على ما رواه المؤرخون « باسمك اللهم : هذا ما اصطالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل ابن عمرو (مندوب قريش) ؛ اصطالحا على وضع الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلال^(٢) ولا إغلال^(٣) ، وأن بيننا عيبة^(٤) مكفوفة ،

(١) اسم بئر أو شجرة أوقرية على بعد ثمانية أميال من مكة غرباً أكثرها فى الحرم يضبطها الأصمعى مخففة الباء الآخرة ساكنة الأولى .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية .

(٣) الإغلال : الخيانة .

(٤) العيبة : وعاء من آدم يصان فيه المتاع ، ومعنى ذلك أن بينهم فى هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء عما فى هذا الكتاب تقياً من الغل والغدر والخداع .

وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمد إليهم ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه ، وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا من قابل فى أصحابه فيقيم بها ثلاثاً (مكة) لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف فى القرب » .

وقد أثار شرط قريش عدم رد من أتاهم من أصحاب محمد ثائرة كثيرة من الصحابة ، فهدأهم رسول الله حتى سكنوا ، وقد شهد على هذا العقد كثير من الأصحاب ، وكتبت منه نستحان لكل فريق نسخة .

هجرة النساء :

بعد هذا العقد هاجرت أم كلثوم بنت عقبة إلى المدينة ، بعد أن أسلمت ، فدخلت على أم سلمة زوج النبي وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة ، وتخوفت أن يردها رسول الله حسب عهد قريش معه ، فلما دخل رسول الله على أم سلمة أعلمته بمقدم أم كلثوم ، فرحب بها وسهل ، فذكرت له هجرتها وأنها تخاف أن يردها رسول الله إلى الكفار ، فمالبث أن جاء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم هجرة النساء . جاء ذلك فى السورة المسماة سورة الممتحنة التى بدأت بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » وتسلسلت الآيات فى هذا الموضوع إلى الآية العاشرة « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات

تألف لك فابند إليهم ، أى فاطرهم إليهم
العهد على سواء ، أى على طريق مستو ،
وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخباراً
مكشوفاً بديناً أنك قطعت ما بينك وبينهم ،
ولا تتأجزم الحرب وهم على توهمهم بقاء ذلك
العهد ، فيكون ذلك خيانة منك ، إن الله
لا يحب الخائنين ، فلا يكن منك إخفاء نكت
العهد والحداد .

وقال الجصاص فى أحكام القرآن : إذا
خفت غدرهم وخدعتهم وإيقاعهم بالمسلمين
وفعلوا ذلك خفية ولم يظهروا نقض العهد فابند
إليهم على سواء ، يعنى ألقى إليهم فسخ ما بينك
وبينهم من العهد والمدة حتى يستوى الجميع
فى معرفة ذلك ، وهو معنى قوله « على سواء »
لئلا يتوهم أنك نقضت العهد بنصب الحرب .
وصية الله للمؤمنين بالاستعداد للحرب :

يقول الله تعالى بعد أن ذكر نقض العهد
لخوف الخيانة « وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله
 وعدوكم ؛ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ،
الله يعلمهم » وعدو الله وعدو المسلمين فى ذلك
الوقت أهل مكة ؛ أما الآخرون فهم اليهود ؛
وقيل المنافقون . كما يوصى رسوله بأنه بعد
الاستعداد للحرب وإظهار القوة إن رأى أن
القوم يميلون إلى السلم سالمهم ؛ فقال له « وإن
جنحوا للسلم فاجنح لها »

والجنوح : الميل ، والسلم المسألة . ومعنى
الآية : أنهم إن مالوا إلى المسألة وهى طلب
السلامة من الحرب فسلمهم وأقبل ذلك منهم .

فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ، لاهن
حل لهم ولا هم يحلون لهن » إلى آخر الآية .
فكان رسول الله بعد ذلك يرد ما جاءه
من الرجال ولا يرد من جاءه من النساء .
وقدم المدينة أخوا أم كلثوم : الوليد وعمارة ،
فقالا : يا محمد أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا
عليه . فقال : قد نقض ذلك . فانصرفا إلى
مكة فأخبرا قريشا ، فلم يبعثوا أحداً ، ورضوا
بأن تحبس النساء .
مسير هذه المعاهدة :

بعد أن نزلت الآيات فى هجرة النساء
حافظ رسول الله على عهد قريش فى الرجال ،
فكان يرد إليهم من جاء من الرجال ، إلى
أن نقضت قريش العهد بمعاونتهم بنى كنانة
على قتل خزاعة ، وكانت حلفاء للنبي ؛ وفهمت
قريش أنها نقضت العهد ، فجاء أبوسفیان إلى
المدينة يسأل النبي تجديد العهد بينه وبين
قريش ، فلم يجبه النبي إلى ذلك ؛ ولذلك لم
يحتج رسول الله إلى نبذ العهد إلى قريش ،
لأنهم نقضوا العهد ، وتوجه إلى فتح مكة
ففتحها .

نقض العهد عند خوف الخيانة :

أرشد الله سبحانه وتعالى المؤمنين إلى أنه
إذا خافوا خيانة من قوم بعد معاهدتهم إياهم
بأنهم فى حل من نقض هذا العهد ؛ قال
تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة فابند إليهم
على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين » .

قال الزمخشري فى كشفه : وإما تخافن
من قوم معاهدين خيانة ونكثاً لأمارات

لا بد من كتب المعاهدة في كتاب يرجع إليه عند الضرورة، ولا بد أن تحدد فيها مدة . ولما كتب النبي صلح الحديبية كتبت منه نسختان ، فصار ذلك أصلا في المعاهدات . واختلف الفقهاء في المعاهدة فقالوا : إذا لم تدع الضرورة إلى عقد المعاهدة لم يحز عقدها وإن كان هناك ضرورة أبرمها حاكم المسلمين معهم ، أو أذن أحداً من أمرائه في عقدها معهم ، ويوادعهم أربعة أشهر .

قال الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية إنه يجوز للإمام أن يهادن أو يأذن في الهدنة فقد هادن رسول الله قريشا عام الحديبية عشر سنين ، ويقتصد في مدة الهدنة على أقل ما يمكن ، ولا يجاوز أكثرها عشر سنين ، فإن هادنهم أكثر من ذلك بطلت المهادنة فيما زاد عليها ، ولهم الأمان فيها إلى انقضاء مدتها ، ولا يجاهدون فيها ما أقاموا على العهد فإن نقضه صاروا حربا يجاهدون من غير إنذار ؛ ونقضت فريش صلح الحديبية فسار إليهم رسول الله عام الفتح محاربا حتى فتح مكة ، ولا يجوز إذا نقضوا عهدهم أن يقتل ما في أيدي المسلمين من رهائن ؛ فقد نقض الروم عهدهم زمن معاوية وفي يده رهائن فامتنع المسلمون جميعا من قتلهم وخلوا سبيلهم وقالوا : وفاء بغدر ، خير من غدر بغدر . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك » .

أما رأى الإمام أبي حنيفة في مدة المعاهدة فلا يراها مقيدة بمدة ، فإن كانت ضرورية

للمسلمين أبرمها الإمام مع الأعداء ، ولا تنفد بمدة معلومة ، بل تمتد إلى زمن مما قد يكون فيه مصلحة للمسلمين .

فتاوى علماء الإسلام في نقض العهد :

روى البلاذري في فتوح البلدان : أن أهل قبرص بعد صلعتهم مع المسلمين أحدثوا حدثا في ولاية عبد الملك بن صالح على الثغور فأراد نقض صلحهم ، والفقهاء متوافرون ، فكتب إلى جهمرة منهم الليث بن سعد عالم مصر ، ومالك بن أنس عالم المدينة ، وسفيان ابن عيينة وغيرهم ، فكان مما كتب به الليث بن سعد : إن أهل قبرص قوم لم نزل تهمهم بغش أهل الإسلام ومناجحة أعداء الله الروم ، وقد قال الله تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » ولم يقل لا تنبذ إليهم حتى تستيقن خيانتهم ، وإنى أرى أن تنبذ إليهم وينظر سنة يأترون ، فمن أحب منهم للحاق ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة يؤدي الخراج قبلت ذلك منه ، ومن أراد أن يتنجس إلى بلاد الروم فعل ؛ ومن أراد المقام بقبرص على الحرب أقام فكانوا عدوا يقاتلون ويغزون ؛ فإن الانتظار سنة فيه قطع لحجتهم ووفاء بعهدهم .

وكان فيما كتب مالك بن أنس : إن أمان أهل قبرص كان قديما متظاهرا من الولاة لهم وذلك لأنهم رأوا أن إقرارهم على حالهم ذل وصغار لهم ، وقوة للمسلمين عليهم بما يأخذون من جزيتهم ، ويصيون به من الفرصة في عدوهم ، ولم أجد أحداً من الولاة نقض صلحهم ، ولا أخرجهم عن بلدهم ، وأنا أرى ألا تتعجل بنقض عهدهم ومناذرتهم حتى تتجه

مدة العهد ولا نقض المعاهد عهده بالفعل ،
لما في ذلك من الاحتياط ودفع الضرر . وعلى
المسلمين أن يعدوا العدة للحرب والجهاد ،
ويتخذوا لذلك ما استطاعوا من سلاح ملاءم
لكل زمان ومكان ، فإن رأوا أن العدو ميل
إلى السلم يسالموه ماسالمهم .
سماحة الإسلام :

عندما وقعت الحرب بين المسلمين وكفار
قريش تخرج المسلمون من مقابلة ذوى رحمهم
من المشركين والعطف عليهم وقطعوا ما بينهم
من ود ، فأُنزل الله سبحانه وتعالى قوله :
« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا
إليهم ، إن الله يحب المقسطين .. إنما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من
دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ،
ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

فأباح الله الود لمن لم يقاتل ولم يظهر على
قتال . وقد ألقى العلماء بأن الرهائن التي في
أيدي المسلمين عند نقض العهد يخلى سبيلها ،
وقالوا : وفاء ، أى منا ، بغدر ، أى منهم ،
خير من غدر بغدر ، عملاً بقوله صلى الله
عليه وسلم « أد الأمانة لمن اتّمتك ، ولا تحن
من خانك » .

بعد ذلك البيان نرجو من زعماء المسلمين
والقائمين بالأمر فيهم أن يلاحظوا أحكام دينهم
سلماً وحرباً ، فلا يرتبطوا بمعاهدات تكون
وبالا على الإسلام وأهله ؛ لأن ذلك من إرشاد
الله ، وهو مافيه المصلحة لأمر الدين والدنيا .
وفقى الله زعماءنا لما فيه مصلحة الوطن
وخير الأمم العربية والإسلامية .

الحجة عليهم ؛ فإن الله يقول « فأعوا إليهم
عهدهم إلى مدتهم » ؛ فإن هم لم يستقيموا بعد
ذلك ويدعوا غشهم ورأيت أن الغدر ثابت
منهم أوقعت بهم ، فكان ذلك بعد الإعذار
فرزقت النصر ، وكان بهم الذل والخزى ، إن
شاء الله تعالى :

أما سفيان بن عيينة فكتب له : إنا لانعلم
النبي صلى الله عليه وسلم عاهد قوما فنقضوا
العهد إلا استحل قتلهم غير أهل مكة ، فإنه
منّ عليهم ، وكان نقضهم أنهم نصروا حلفاءهم
على حلفاء رسول الله من خزاعة ، وكان فيما
أخذ على أهل نجران ألا يأكلوا الربا ، فحكم
فيهم عمر حين أكلوه بإجلائهم ؛ فإجماع القوم
أنه من نقض عهداً فلازمة له .

وقد أورد البلاذرى أجوبة جميع من
كتب إليهم الوالى من العلماء في هذا الشأن .
والخلاصة من ذلك أن للمسلمين أن
يوادعوا ويحالفوا غيرهم إذا بدت لهم المصلحة
في ذلك ، وأن يكتبوا العهد صريحاً من
من نسختين للرجوع إليهما عند الاختلاف ،
وأن يحددوا مدة العهد .

وقد اختلف الفقهاء في أكثرها ، فقدره
الشافعية بعشر سنين ومازاد على ذلك فهو
باطل ، والحنفية وكأوا الأمر في ذلك إلى
القائم بأمر المسلمين ، يحدد بما يراه في
مصلحتهم قلت أو كثرت ، فإن نقض المعاهد
العهد نقضاً صريحاً بطل العهد ، وأصبح
لا عهد بين المسلمين وبينهم ؛ وإن رأى
المسلمون ما يريب من المعاهد نبذوا إليه عهده ،
أى أعلموه بأن عهده منقوض ، ولا ينتظرون

العزة والعز

بسم الله

١ — لله العزة ولرسوله وللمؤمنين . هذا كلام الله ، وقد صدق الله . فالمسلم قد يتصور أن يكون فاسقاً ، ولكن لا يتصور أن يرضى بالدينية في دينه ، كما لا يتصور أن يضطرب في يقينه . وقد وصف الله المؤمنين بأنهم « أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين » ووصفهم سبحانه بأنهم « أشداء على الكفار ، رحماء بينهم » . وتلك هي العزة الحق ؛ فالعزير صدقا يتظامن لإخوانه وعشيرته ، ويعتز على مناوئيه ؛ فهو مع عشرائه وإخوانه أليف مألوف ، وأمام خصومه وأعدائه أسد مخوف ، يصول الأعداء مصالوة الآساد ، ويأنس بالأولياء ، ويكون معهم كسائر الآحاد ؛ فالعزير حقاً لا يكون مستكبراً ولا متغطرساً ولا مستعلياً على قرنائهم ، بل هو القوى المكين الذي لا يرضى الضيم من أعدائه .

٢ — ولأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذا الدين العزة لتكون كلمته العليا ، وأراد لمعتقبه القوة في الأرض والاعتزاز ، بعث رسوله الأمين في أرض لم يرَ منها مستبد ، ولم يسيطر عليها جبار ، وليس فيها مطمع لطامع ، ولا مكان مُمَهَّد لطاغ ؛ اختار الجزيرة العربية

بصحرائها ، وآكامها وجبالها ووهادها ، وجفائنها وخشونتها ؛ لأن سكانها كان فيهم مع صفاء الطبع ، وسلامة الفطرة ، قوة النجدة وعزة الاستقلال ؛ فلم يتحكم فيهم ذو جروت ، ولم يذلوا لطاغية ، ولم يجعلهم مستعمر مراداً لمطامعه ؛ ولم يكونوا غرضاً يراد بضيم ؛ بل كانوا الأعزة الأنف ، الأقوياء في ذات أنفسهم ؛ عاشوا بين كسرى وقصر غير مغلوبين لواحد منها ؛ ولذلك وصفهم النافذ البصيرة عمر بن الخطاب ، فقال « مثل العرب مثل كحل أنف » فالأنفة شيمتهم ، والعزة سجيتهم ؛ فاختارهم الله ليكونوا الدعاة الأوائل لذلك الدين العزيز الذي لا يُفرض فيه أن يكون المؤمن مستضعفاً مغلوباً ، بل يكون قويا غالباً في غير ظلم ولا غطرسة ولا كبرياء ؛ بل إن المؤمنين كانوا الأعزة الموطئ الأكناف الذين يألفون ويؤلفون ؛ ولقد جمع الله لهم مع تلك القوة الغالبة والعزة العاطفة ، فضل التقى ؛ فكانوا في عبادتهم الأبدال الأطهار ، وفي حياتهم الزهاد الأبرار ، وفي ميادين القتال المغاوير الأبطال . ألم يكن علي بن أبي طالب زاهد الزهاد ، الخاشع الخاضع لجلال الله ، العابد المتبتل ،

لقد توقع ذلك التقي أن يستمرثوا اللذات
عن القتال ، وحقق الله فراسته ، ولكن بعد
قرون ، وبعد مضي أزمان .

٤ — ولقد كان عمر رضى الله عنه يبحث
المسلمين دائماً على العناية بأدوات القتال وعدم
الاستئانة إلى الراحة واللذات ، ويمنع الجند
الذين يحمون الثغور ويمنعون العدو من أن
يشتغلوا بالزراعة ؛ فلقد أمر رضى الله عنه
مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد أن عطاءهم
قائم ، وأن رزق عيالهم سائل ، فلا يزرعون
لأن العكوف على الزراعة يجعلهم يلتصقون
بالأرض ، فلا ينفرون لجهاد ، بل تثقلهم
اللذات والشهوات ؛ فلجند الحرب والنزال ،
ولغيرهم الزرع والضرع ، وكل ميسر لما خلق له
ولقد كان رضى الله عنه لا رضى عن
العربى الذى يسمن وتهزل فرسه ؛ لأن ذلك
مظهر الاستئانة إلى اللذات ، وعدم الالتفات
إلى أسباب الكرامة ، ومنط العزة ، وهو
الاستعداد للجهاد دائماً .

ولقد خطب عمرو بن العاص خطبة الجمعة
بجامع القسطنطينية فقال : « أربعوا خيلكم
وأسمنوها وصوفوها وأكرموها فإنها مجتكم
من عدوكم ، وبها مغانمكم وأثقالكم
لا أعلن رجلاً منكم قد أشمس نفسه ، وأهزل
فرسه فمن أهزل نفسه من غير علة
حططت من فريضته قدر ذلك ! » .

٥ — هكذا فهم الأولون دينهم على وجهه .
فهموا أنه دين يعلو ولا يعلى عليه ، وأن
المؤمن عزيز كريم ، وأن المؤمن يجب أن
يكون قويا في غير كبرياء ، ومستعدا للجهاد
في كل حال ، وأن المؤمن القوى خير من

الكثير العبرة في عبادته ، سبحانه ؛ وكان مع
ذلك شديد القوى ، بعيد المدى ، يمتطى في
الميدان صهوة جواده فيغير منه الأرقام ، ويثوب
إلى محرابه وسيفه ينطف دما . . . وهذا صديق
الأمّة الباكي في طاعة الله ، الخاشع عند ذكر
الله ، الوجمل الخائف من حكم الله ؛ أليس هو
الذى لبس لأمة الحرب ، يوم ارتدت العرب
كلها ، فوقف أمامها ، وأقسم أنه لو انفرد
وحده لقاتل العرب أجمعين حتى يهلك دون
الحق الذى نصبه المسلمون إماما له . . .

٣ — هذا هو الإسلام في لبه ومعناه قد
صوره أولئك الأبطال الأبدال ، وحماة الحق
الزهاد الأبرار ؛ اختارهم الله دعاء دينه الأولين
لأن العزة تجرى في عروقهم ، وقد توارثوها
كأبراً عن كابر ، وأبياً عن أبى ؛ ومن كان
فيه ضعف من رق ظالم ، أعلى الإسلام نفسه ،
وامتلاء بعزته ، وخلع ربة الظلم ، ولبس
لبوس العزة غير المستكبرة .

وقد كانت الصحراء بشظفها ، وضيق
العيش فيها ممرّية في أولئك الأبرار قوة الاحتمال
والاكتفاء من حطام الدنيا بالقليل ؛ ولذلك
لم يستنيموا في أول أمرهم إلى راحة تدفع
إلى الخنوع ، وتقبل الخضوع ؛ بل كان شعارهم
الذى توارثوه : العزة في جحيم الحياة خير من
الدلة في نعيمها ؛ وماء العزة مرىء ولو لمزج
بصبر ، وماء الدلة وبىء ولو مزج بشهد ! ولقد
كان أخشى ما يخشاه قادتهم وأتمتهم أن تطريهم
الراحة ، ويذهب بنخوتهم النعيم ، وتذهب
بهمتهم اللذات . واقد قال خليفة رسول الله :
« والله لتأكلن من النوم على الصوف الأذرى
كما يألم أحدكم من النوم على حشك السعدان »

المؤمن الضعيف ، ولذلك لم يفرض الإسلام أن المؤمن يكون ذليلاً ، وأن المؤمن المستضعف عليه أن يهاجر إلى بلد يكون فيه عزيزاً كريماً ، وأن المستضعف الذي يقيم على الذل والضمح حتى يتوفاه الله لا يكون موضع رضاء الله ، لأنه بحكمته قدر العزة للمؤمنين ، ولذلك قال سبحانه وتعالى :

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كُنتُمْ ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفوراً ، ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً » ٥

وقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الهجرة ، وسنها للمسلمين سنة العزة ، إن لم يستطيعوا أن يزيلوا عدوهم من بلادهم ، ويكرثوه في ماله ونفسه بجهد منظم ، وإزعاج مستمر دائم ، بكل طرق الإزعاج ، حتى يخرج مذهباً مذكوراً .

٦ — ولأن الإسلام دين عزيز كريم هو والدلة تقيضان لا يجتمعان ، لم يسوغ للمسلم أن يكون تحت ولاية حاكم غير مسلم ؛ فقد قال تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ،

ويحذركم الله نفسه ، وإلى الله المصير » . وقد اعتبر الإسلام من يكون تحت ولاية غير المسلمين ، يخضع لحكمهم ويرضى بسلطانهم خارجاً على المسلمين ؛ ولذلك قال سبحانه « يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعضهم ، ومن يتولهم منهم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين » .

٧ — وإذا كانت تلك مبادئ الإسلام وحال المسلمين الأولين ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الجهاد ، وآيات القرآن الداعية إليه كثيرة لا يحصى العدد ، وهو أعظم فريضة إلى يوم القيامة ، وهو باب الجنة ؛ والاستشهاد في سبيل الله مطهر من الذنوب ، والمسلمون لتكاثر أعدائهم — كشأن أهل الهداية دائماً — كانوا في رباط دائم ، واستعداد للحرب مستمر . ولقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعد فتح مصر كنانة الله في أرضه يشتد الأعداء ، ويكثر الخصوم ؛ فقد روى عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كشيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض . فقال أبو بكر . ولم يارسول الله ؟ قال عليه السلام : لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » .

وقد روى عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً ، فإن لكم منهم صهراً وذمة » .

٨ — هذه مبادئ العزة الإسلامية ،
والكرامة المحمدية ؛ لا هوان ولا استخذاء ،
ولا ضعف ولا استكانة ، ولا ولاية لكافر على
مسلم ، ولا استسلاما لمذله ، أو حكم أجنبي ؛
ولذلك قال جلت قدرته : « ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا » ومن جعل
للكافرين ، أو الأجانب سلطانا على مسلم
فقد ارتد عن دينه ما لم يكن ذلك عن اضطرار
من عجز بدني ، لأنه الموت الأبدي .

هذا حكم الإسلام ، ولكننا الآن صرنا
معشر المسلمين نهزة المقتربين ، وطعام الآكلين
ومطعم المستعمرين ، يراد بنا الأذى ، ولا
نجتمع على دفعه ، بل لا نريد دفعه ؛ فقد
تقاصرت الهمم وهانت النفوس ، ومن يهن
يسهل الهوان عليه .

وإذا كانت الدول المعادية قد تألبت
وتضافرت على الإسلام ، فدولة واحدة من
بينها هي المحرك للأذى ، وهي التي تقود الحملة
وتحركها وتدفعها ، أحيانا في علانية ، وأحيانا
في خفية ؛ تلك الدولة هي إنجلترا ، رامت
الإسلام بأذاها في الماضي ، وتنوشه بالكيد
السافر في الحاضر . وإني أستعير كلمة للسيد
جمال الدين الأفغانى خاطب بها الهنود ،
وأخاطب بها اليوم أكثر من ثلاثمائة مليون
من المسلمين ؛ لقد قال رضى الله عنه :

« لو كنتم مئات الملايين ذبابا لكان
طنينكم يصم آذان بريطانيا ، ويجعل في آذان
كبيرهم جلاستون^(١) وقرأ ! لو كنتم أنتم

(١) جلاستون هو الذى رفع القرآن بيده وقال :
مادام هذا الكتاب في الوجود فلا سلام في العالم .

مئات الملايين ، وقد مسخكم الله سلحفاة وختم
البحر ، وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى
لجرتموها إلى القاع ، وعدتم أحرارا !
هذه كلمة باعث النهضة في الشرق ، ومجدد
الإسلام في القرون الأخيرة ؛ خاطب بها أهل
الهند ، ويصح أن يخاطب بها المسلمون جميعا ؛
فقد اتفق السبب ، واتحد الوصف ، فصح
الخطاب .

٩ — أيها المسلمون ! لقد جمعت إنجلترا
جموعها من إخوانها في الاستعمار وأذى
المسلمين ، وكونوا عصبه للشر ، تتقدم إحداها
فتلقى الخنجر في صدر إحدى الدول الإسلامية
وتقف الآخريات مناصرات داعيات بالويل
والشور للفريسة إن صاحت أو اعترضت ،
يؤلبون الجمع على المسلمين ، ويكيدون لهم
كل كيد ، ويقفون لهم بكل مرصد .

لقد سدودا سهاما في الحاضر إلى إيران
فردتها إيران في نحورهم ولا تزال الغالبة
بعون الله ، وصوبت فرنسا سهامها إلى الإسلام
في المغرب فصاحت إنجلترا وأمريكا بتأييدها .
وأخيرا . . . سددت طاغية الدول إنجلترا
إلى مصر سهما مريشا ؛ أرسلت جحافلها
إلى للدائن المصرية تعيث فيها فسادا ، وتقتل
العباد ، وتستبيح الأعراض ؛ تفعل ذلك في
السلم ، ومع العزل الهادئين من غير جريمة
اجتموها ، ولا إثم ارتكبهوه ، إلا أن مصر
العزيزة أريدت على الضيم فقلت بعلء فيها :
لا ! وصاحت في وجه الطغمة الآثمين :
مكانكم من الأرض لا تعدوه ، وأرضنا
أتركوها ، وبلادنا حرة فلا تستعبدوها ،

واعلموا أن المؤمن لو كان في مقدار ذراع من الأرض لا يمش فيه إلا حراً...! فأجابهم بشهود من أمريكا وفرنسا ، بل حكومة تركيا التي تحكم شعباً مسلماً ، كل أولئك أرادوها على النذل ترضى به ، بل على الاستعباد قبله ، بل على الانتحار ترضاه ، وبخج النفس تتولاه ، فأبت وقاومت .

١٠ - أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ! لقد علمتم أعداءكم ، خذوا حذرکم ، وعلمتم أن الدولة التي تقود دفة السياسة ضدكم هي إنجلترا ، فقاطعوا في بلادكم المتناثية كل ما هو انجليزي ، ولا تعاونوا أحداً من سياستهم في أمر من أمورهم ؛ وإلا مكتموهم من رقابكم ، ووضعتم النذل في أعناقكم ، ورضيتم أن يكون طوائف من إخوانكم في ربة استعبادهم ، يعيشون في أرضهم بالفساد ؛ وإني أخص بالنداء الشعب التركي المسلم الذي أبى إلا أن تعاد شعائر دينه بعد أن حاول بعض الملاحدة طمسها .

أيها الشعب التركي ! أعلمت أن إنجلترا عندما هزمتكم في فلسطين ، وانزعجتها وسائر البلاد العربية لتبيد المسلمين في بعضها ، وتلتهم البعض الآخر في جوفها - أعلمت أيها الشعب الحر أن ملك الانجليز جورج الخامس قال للقائد المنتصر مهنتاً : « إنك انتصرت في آخر حرب صليبية » .

أيها الشعب التركي ! إن حكومتك تأمرت مع تلك الدولة المتبررة التي أعادت الحرب الصليبية جذعا في وقت ادعت فيه حرية الأديان ، وأن الحكم فيها للديان ؛ فهل كانت

هذه الحكومة تمثلك ، وأنت الشعب المسلم الذي عاد إلى التقى ! إنك إن رضيت بها ، وبسياستها ، وقبلت حكمها ، وتألبها على دولة إسلامية ، واثارها مع أعدائها ؛ فإننا نخشى أن تدخل في عموم الحديث : « أتركوا الترك ما تركوكم » . ولكن معاذ الله أن تكون كذلك ، فبسيوفك ورماحك دخل الإسلام أوروبا ، وساق جيشك أولئك الصليبيين سوق النعام ، حتى وصل إلى أسوار فينا ؛ وانتصر في آخر حرب صليبية كانت تدار رحاها بالشرف الحربى ، وصراحة الحق ؛ أما أولئك الذين أثاروها اليوم حرباً خنسة ماكرة لاشرف فيها ، قد أهدرت فيها كل المعاني الإنسانية ؛ فقد خرجوا على كل الأديان ، حتى على المسيحية التي يدعونها ! ألم يُسأِمُوا مهد المسيح وقبره ومكان قيامته في اعتقادهم إلى الذين قتلوا المسيح فيما يعتقدون ! إنهم لا دين لهم في سياستهم ولا أخلاق ، ولا أى معنى من المعاني التي يشرف بها الإنسان .

أيها المسلمون ! اجمعوا كلنكم ، وقبوا وحدتكم ، وارفعوا بالحق أصواتكم ، ولا تمالأوا أعداء دينكم ، واعلموا أن من مالأ الانجليز الذين لا يروموت بالإسلام إلا خبالا فقد استهان بدينه ونفسه ومرءوته وإنسانيته ، وأسلم للذل عنقه وعنق أقوامه . أيها المسلمون تعاونوا على البر والتقوى .

وإن أقل درجات التعاون أن تقاطعوا أولئك الأعداء ، فلا تعاونوهم ، ولا تعاوهدوهم ؛ ولا تنصروهم في أى مجتمع دولي ؛ فقد سدوا سهام الموت للمسلمين في كل البقاع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

بعد الحج

ومن الإنصاف أن نذكر أن الحكومة السعودية قد عنيت براحة الحجاج لهم فأشأت مظلات بين الصفا والمروة لوقايتهم من لفحات الشمس ، كما أنشأت ميناء جدة فأصبح الحجاج ينزلون على الأرصفة في سهولة ويسر بدلا من السنايك التي كانوا يلاقون للشقات منها .

كذلك بدأت في رصف الطريق بين جدة والمدينة ، وقد تم منه الآن حوالي ٢٥ كيلومتراً ، والمتنظر أن يتم رصفه في غضون ثلاث سنوات إن شاء الله .

وهذه الأعمال على جلالتها ووقرة نفعها ليست كل ما ينبغي توفيره لراحة حجاج بيت الله الحرام .

وإني لأرجو أن تتجه العناية إلى منازل اللطوفين فتحدد العدد الذي تتسع للنزول فيه وأن تراقب مراقبة صحيحة دقيقة حتى تصبح صالحة للحجاج فلا تكون مجلبة للأمراض كما أرجو أن تعنى الحكومة السعودية بإنشاء مظلات كبيرة في منى وعرفات أو بناء هزئات على غرار محجر الطور ، وأن تعنى بإنشاء دورات مياه صحيحة وأما كن صالحة للوضوء ، كما يجب أن توجه العناية إلى حفظ

ليس شيء أجلب لسرور النفس وامتلائها غبطة وبهجة من زيارة بيت الله الحرام ، لأداء أقدس الفرائض وأعز أركان الإسلام . فقد أسعدتني المقادير بمرافقة بعثة الحج هذا العام ، وشاهدت من روعة تلك البقاع وجلال مناسكها ، ما زادني إيمانا بحكمة مشروعتها وفرض الرحيل إليها

شعرت وأنا فيها بما يشعر به كل مسلم من إخاء ومساواة ، فلا فروق ولا طبقات ؛ فالكل في ساحة العلى القدير سواء ؛ ينسى كل واحد نفسه ولا يذكر إلا ربه ، وينسى دنياه فما هي إلا متاع قليل وعرض زائل . ما صعدت عالياً ، ولا هبطت وادياً ، وما التزمت موضعاً إلا ذكرت قول الله تعالى لخليله إبراهيم « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » .

على أن هذا الشعور العظيم قارنه شعور آخر وتمنيات أخرى أذكرها في سطور ، وألخصها في كلمات ؛ فقد لاحظت في هذا الموسم أن الحر كان شديداً بالغ الشدة ، بينما يضطر زيادة الحجاج عاما بعد عام .

اتّهمنا من أداء الفريضة واتجهنا إلى المدينة
يحدونا شوق عظيم ، وتلا صدورنا عاطفة
جياشة لم نستطع حبسها ولا مغالبتها ؛ عاطفة
الشوق إلى رؤية الروضة الشريفة على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فما إن وصلنا حتى
تبددت متاعبنا وتجددت عزائنا ووددنا لوطال
بنا المقام في أطيب بقاع الأرض وأشرف
مواضعها .

لقد كنت أشعر حين دخلت مسجد
أبي الزهراء ، وكملت عيني برؤية روضته
المعطرة ، أنني ارتفعت عن الدنيا بما فيها
ومن فيها ، ونسيت الحياة نعيمها ومآسها ،
وصغر أمام ناظري كل شيء ، ولم يبق إلا أن
أملأ القلب والروح ، بذلك النور السماوي ،
وتلك العظمة التي خلدت على الزمن ، وستظل
ما بقيت السموات والأرض ، وعشت هناك
أياماً لست أعدها من العمر ، ولا أراها
تذكر بين السنين ، لأنها أيام سمع فيها القلب
بالإيمان ، وامتلات النفس بالروح والريحان ،
وتطهر الجسم من الخطايا والآثام ، ثم —
وما أثقل ثم في هذا المقام — ثم فارقتها
باكي الطرف ، مضطرب الخاطر ، ليس لي
من أمنية إلا أن أعود إليها مرة ومرة لأمتع
النظر . فاللهم استجب ، واللهم أعن ،
واللهم لا تحرمني من هذا النور ما دمت
بين الأحياء ، ولا تحرمني من شفاعة
سيد الرسلين عند اللقاء .

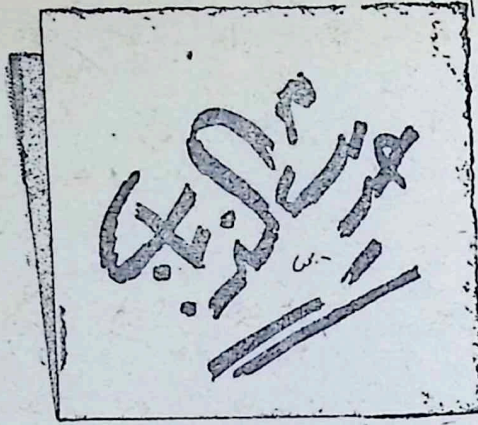
لحوم الهدى والأضاحي ، حتى لا تتعرض
للتلف فيضيع الغرض من ذبحها ، كما أرجو أن
توجه عناية إلى الصفا والمروة وهما مشعران
من مشاعر الحج — بأن يضاف إلى بناء الحرم
الشريف ؛ فإن وضعهما الحالي أصبح يعرض
حياة الحجاج للخطر ، نظرا لوجود شارع
رئيسي مزدحم بالسيارات يقطع الطريق على
الحجاج .

هذا ما نرجوه من الحكومة السعودية .
أما ما نطلبه من الحكومة المصرية فهو
أن توجه عناية خاصة فتحيط سفر الحجاج
بالحذر الشديد ، فلا تأذن بالسفر للمريض
أو الضعيف أو المسن ، وألا تسافر المرأة إلا مع
محرم لها ، وأن توضع على تنفيذ ذلك رقابة
فعلية ذات أثر إنتاجي . فلقد لاحظنا أنه وإن
كانت تعليمات وزارة الداخلية تمنع سفر مثل
هؤلاء ، إلا أننا مع الأسف الشديد رأينا
كثيراً منهم في موسم الحج ، ولأحظنا أن معظم
الذين ينتقلون إلى جوار ربهم كانوا من كبار
السن والمرضى والضعفاء الذين لم يتحملوا
ضربة الشمس ولا شدة الزحام .

ولو تدبر المسلمون معنى الآية الكريمة « والله
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً »
لعلموا أن أهم شروط الاستطاعة هي القدرة
الصحية قبل القدرة المالية .

تلك بعض الملاحظات التي يتسع لها المقام
في هذا المقال ، وعسى أن أعود إلى ذكر باقي
ملاحظاتى في مقال تال ، إن شاء الله .

دكتور نجيب قناوى بك



فهي مسألة
(البكتريوفاج) أى
« ملتهم الجراثيم »
فليس من شأنى أن

اطلعت على حديث
الذباب المنشور فى
مجلة لواء الإسلام فى
عدداً كتوبر للأستاذ

أخوض فى مناقشة موضوع طبي (كالبكتريوفاج)
فى مجلة دينية اجتماعية ، إنما أود أن أبين باختصار
جداً أن مادة (البكتريوفاج) هذه ليست
قاصرة على الذباب فحسب ، بل يمكن
استخلاصها من كل مكان وحيوان ، فهي
موجودة بكثرة فى براز الفراخ وبعض الطيور
والحيوانات الأخرى ، ومنها الإنسان ، وحتى
الماء والتراب . فإذا اتبعنا ما قاله حضرة الأستاذ
لجاز للإنسان أكل أو شرب ما تقع عليه
القاذورات المحتوية على (البكتريوفاج) دون
خوف أو حدوث ضرر له .

ولهذا أخشى أن يقوم بعض من اطلع
على حديث حضرته بتناول طعام أو شراب
وقع عليه الذباب اعتماداً على شرح الأستاذ
(للبكتريوفاج) أى « ملتهم الجراثيم » مع
العلم أن أمراضاً كثيرة وخطيرة فتاكة تنقل
إلى الإنسان بواسطة الذباب الذى يعد أخطر
عدو للحياة ، رغم وجود ملتهم الجراثيم فيه
(البكتريوفاج) ، ومثل هذه الأمراض الحمى
التيفودية ، الإسهال ، الهیضة (الكوليرا) ،
الزحار (الدوسنتاريا) ، الرمد الصيدي ،

محمد أحمد صالح يرد فيه على مكذبي حديث النبي
صلى الله عليه وسلم فى مجلة الدكتور :
« إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه
كله ثم ليطرحه فإن فى أحد جناحيه شفاء
وفى الآخر داء » وذكر الأدلة العلمية التى
تبين صحة هذا الحديث من الوجهة الطبية ،
وأنه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن
الطب الحديث أثبت أن الجراثيم تتحول
داخل جسم الذباب الى (البكتريوفاج) أى
ملتهم الجراثيم الذى ينتصر على كثير من جراثيم
الأمراض فيبيدها جميعاً ، وأن هناك خاصة
فى أحد جناحي الذباب هى أنه يحول ملتهم
الجراثيم هذا إلى ناحيته .

فإذن إن غمس الذبابة كلها كما يقول
الأستاذ فى الطعام أو الشراب وطرحها كاف
لقتل الجراثيم التى كانت عالقة بأطرافها .

وإنى لا أتعرض للرد على حضرة
الأستاذ ، ولكنى أقول : إن الحديث لا يزال
غامضاً من ناحيتين : الأولى طبية ، والثانية
دينية .

أما الناحية الطبية التى تعرض لها الأستاذ

والجمره الحبيثة ، وحصى الثلاثة الأيام ، ومرض النوم . وهذه الأمراض الثلاثة الأخيرة تنقل بواسطة أنواع أخرى من الذباب غير الذباب المنزلي المعروف .

أما الناحية الثانية وهى الدينية فإنى أتركها إلى علمائنا الشرعيين للبحث فيها ، إنما ذلك لا يمنعنى من أن أبدي رأى كطييب مسلم على صفحات هذه المجلة توسعاً فى البحث والإرشاد فأقول :

إن هذا الحديث (حديث الذباب) وإن كان سنده صحيحاً كما نعتقد ، وكما أثبتته حضرة الأستاذ ، فهلا يصح أن يقال إن الراوى رواه بمعناه ولم يؤد المعنى المراد ، وليس اللفظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لعدم مطابقة هذا اللفظ للعلم فى صفات الذباب الحبيثة مع ثبوت ضرره ثبوتاً قاطعاً لا يتطرق إليه الشك على صحة الإنسان .

ثم ما قولكم فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى رواه أبو هريرة وميمونة عندما سئل عن الفأرة التى تقع فى السمن ؟ فإن هذا الحديث يناقض حديث الذباب تناقضاً بيننا ؛ ذلك لأنه يمكن استخراج (البكتريوفاج) أيضاً من الفأرة ، ومع ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى شأن السمن الذى سقطت فيه الفأرة « إن كان جامداً فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي ، وإن كان ذائباً فأريقوه أو لاتقربوه » فكيف لا يبيح صلى الله عليه وسلم أكل السمن الذى سقطت فيه الفأرة ، ويبيح أكل الطعام أو الشراب إذا وقع عليه الذباب وغمس فيه ثم طرح ،

مع العلم بأن ضرر الاثنين لاشك جسيم ؟ . وحتى مع اعتقادنا أن حديث الذباب صحيح فإنه يتعلق بشأن من شئون الدنيا ، وواجب على المسلم أن يبحث فى أمر ديناه على وفق القواعد العلمية الحديثة كما أمرتنا به شريعتنا السمحة ، فإذا ثبت بالعلم والتجربة والبراهين الحسية أن شيئاً من الأشياء فيه ضرر على الإنسان وجب عليه تجنبه والابتعاد عنه كما قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما معناه « إنما أنا بشر مثلكم فما حدثكم عن الله فهو حق ، وما قلت به من قبل نفسى فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب » وفى حديث آخر عن تلقيح النخل قال صلى الله عليه وسلم « إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من أمر دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر » والله أعلم .

وهنا أورد رأى « النار » قديماً فى إجابة له على ما ذكره صديق المرحوم الدكتور محمد توفيق صدق فى دروس « سنن الكائنات » حيث قال النار عن حديث الذباب : إذا كان حديث الذباب مروياً بلفظه فيجتمل أن يكون مبنياً على رأى كان منقولاً فذكر على ظاهره ، ويحتمل أن يظهر بعد ما يزيل ما فيه من الإشكال ؛ وهو على كل حال ليس من عقائد الدين ولا من أحكامه بل هو من قبيل مسألة تلقح النخل ؛ فقد رآهم صلى الله عليه وسلم يلقيحون فقال : « ما أظن ذلك يغنى شيئاً » فتركوه فأخبر بذلك فقال : « إن كان ينفعهم

ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله».

وقبله أن أختتم كلمتي هذه أطلب من
حضرات علمائنا الشرعيين الأفاضل استفتاء
وهو : هل الذباب حيوان نجس بالنسبة إلى
تجمعه على النجاسات والقاذورات ، وبالتالي
على الجسم ، ليكون حكمه كحكم باقي النجاسات
ليعلم الناس ضرر هبوطه على أجسامهم وطعامهم
وشراهم فيحتنبوه ؟

وفي الختام أتقدم لحضرة الأستاذ محمد أحمد صالح بشكري الجزيل وتقديرى العظيم على المجهود الذى بذله فى تمحيص حديث الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم خصوصاً من الوجهة الطبية ، فإنه قرّب إلينا نحن الأطباء بحث مادة «البكتريوفاج» فى الباب ؛ ولذا فإنى شرعت من اليوم مع بعض زملائى البكتريولوجيين فى إجراء بحوث علمية مختلفة على الباب والبكتريوفاج أى «ملتهم الجراثيم» سأنتشرها عند ظهور نتائجها على صفحات مجلة «لواء الإسلام» لعلمائنا بطريقتى أوضح سر معنى حديث الباب . ومهما قلنا من أعمال وبحوث فما زلنا عند حد قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

المحلة :

هذا الحديث روى في صحيح البخارى ، ولم يتكلم فى رواته ، فلا كلام فى سنده ، ولا يطعن فى صحة نسبته إلى الرسول من ناحية السند . ولكن النظر فيه يكون من ناحية لثن . ومن المقرر علميا أنه ليس فى الشريعة ولا فى أحاديث الرسول ما يخالف الحقائق العلمية المقررة الثابتة قطعا من غير شك فيها . ولقد قرر الغزالى أن حديث الآحاد إن خالف أمرا اتفق العلماء على أنه من الحقائق المقررة الثابتة قطعا ، يؤول الحديث أو يرد ، ويكون ذلك دليلا على عدم صحة نسبته إلى الرسول . وحديث الذباب حديث آحاد ؛ فإن اتفقت كلمة أهل الخبرة على أن ما اشتمل عليه يخالف الحقائق الثابتة على وجه الجزم واليقين ، رددناه ، وقرنا عدم صحة نسبته إلى الرسول . وأهل الخبرة اليوم يقررون أن الذباب ضار ، يحمل الميكروبات ، وأنه لا دواء فيه لدائها ؛ ولكنهم لا يبنون كلامهم على أمور قاطعة جازمة لا مجال للشك فيها ، بل إنها ما زالت تحت الدراسة والفحص . ولهذا لا نستطيع أن نرد الحديث ، وأن نكذب بسبهارواة ثقات . ومع هذا نقرر أنه يجب على المرء ، احتياطا لصحته ، ومنعا لكل ضرر محتمل أو راجح ، أن يتقى الذباب ما أمكن .

التفسير الواضح

للقرآن الكريم - الجزء الثالث

الأستاذ محمد محمود حجازي

حافل بالموضوعات — مع الوضوح والتبويب والأسلوب السهل .
يطلب من مكتبة وهبة شارع إبراهيم باشا ومن مكتبة الإخوان ومن مكتبة النياوى بالقاهرة
والاسكندرية .

فقه القرآن

وإني أعتقد بأن تنفيذ هذه الفكرة ليس
بالعسير على صاحب المهمة الشاه معالي صاحب
امتياز هذه المجلة .

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أذكر هنا
مأثرة الخالد الله ذكر المغفور له قدرى باشا
الذى قضى شطراً كبيراً من حياته فى جمع
أشتات أحكام الشريعة الإسلامية الفراء بوضعه
(كتاب الأحكام الشرعية فى الأحوال
الشخصية) على مذهب الإمام أبى حنيفة
النعمان ، و (كتاب مرشد الحيران إلى معرفة
أحوال الإنسان فى المعاملات الشرعية) ،
وكتاب (قانون العدل والإنصاف للقضاء
على مشكلات الأوقاف)

ألا ترى فضيلتكم أنه توجد قرابة بين
عمل المرحوم قدرى باشا ، وفكرة فضيلة
الأستاذ خلاف . فعلى الأول رحمة الله ،
وعلى الثانى سلام الله .

والسلام عليك ورحمة الله ؟ .

عزيز هانكى

المجلة - جمع آيات الأحكام المدنية فى
مجموعة واحدة ، وآيات الأحكام الجنائية فى
مجموعة ، وكذا آيات كل فرع قانونى ، على
جليل عنى به بعض العلماء النابهين . والمجلة
ترحب بنشر هذه المجموعات تباعا ، وإن شاء الله
نوفقى إلى البدء بنشر المجموعة المدنية
فى القرآن .

حضرة صاحب الفضيلة رئيس تحرير
مجلة « لواء الإسلام »
سلام الله أعديك

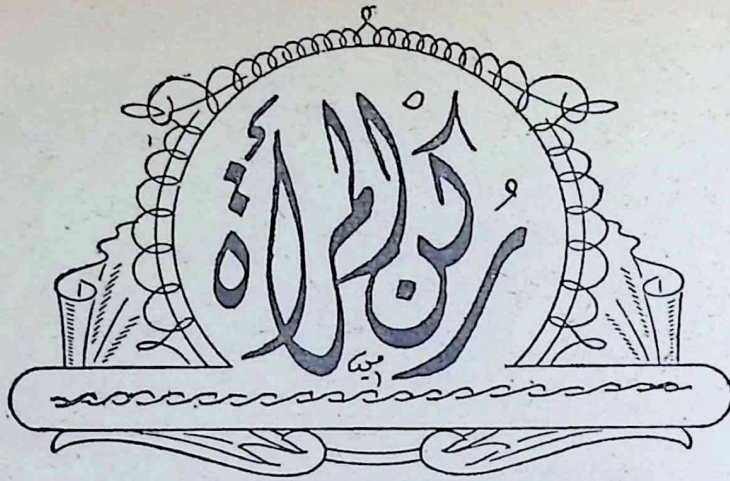
وبعد : فإن الفكرة التى قال بها حضرة
صاحب العزة فضيلة الشيخ عبد الوهاب
خلاف بك فى المقال الذى نشره فى عدد
سبتمبر من لواء الإسلام ، فكرة جليلة جدا ،
ومقتضاها جمع آيات الأحكام المدنية بعضها
مع بعض ، وكذا آيات الأحكام الجنائية ،
وآيات الإرث ، وآيات الطلاق ، وآيات
الأحكام الدولية ، وآيات التوحيد ، وآيات
القدرة ، وآيات الأخلاق ، وآيات القصص ؛
وبالجملة جمع آيات كل فرع من فروع المانون
بعضها مع بعض لتكون :

— مجموعة أحكام القانون المدنى فى
القرآن وحدها .

— مجموعة أحكام القانون الجنائى فى
القرآن وحدها .

— مجموعة أحكام القانون الدولى فى
القرآن وحدها ... وهكذا وهكذا مع تفسير

آيات كل مجموعة واستخلاص روحها ومعقولها
وهذه الفكرة — على ما أعلم — لم تخطر
ببال أحد من قبل ؛ فإذا تولت مجلة لواء
الإسلام تنفيذها يكون لها أجر كبير عند الله ؛
لأنها تيسر للباحث معرفة حكم الشريعة
الإسلامية الفراء فى كل أمر غم عليه ، ومقارنة
حكم الشريعة الإسلامية بأحكام القانون
الرومانى والقوانين الأوروبية .



المرأة في عصر النبوة

وتبذل المعونة في القيام بأعمال الإسعاف والترفيه ؛ ولكنها مع ذلك ما كانت تحجم عن انتضاء السيف إذا مادعا الموقف، ورأت لوائح الهزيمة وأمارات الفشل ! .

وهل يخلق الشجاعة في النفس كاليقين الثابت ، والعقيدة الراسخة ، والحماسة المتقدة ، والإيمان الصادق بالحق والعدل .

والمرأة في هذا الميدان ، لمزاجها الحاد وأعصابها المرفهة ، متطرفة في دفاعها ، عنيدة في قصاصها ، وفيه لعقيدها ، راسخة في إيمانها . فإذا كان لكل بطل موقف عُرف به وأثر عنه ، وكان مهبط الشرف من حياته ، ومعقد الفخر من سيرته ، فإنه ليس هناك موقف أملاً للقلب ، وأملك للنفس من موقف « نُسبية بنت كعب » .

أخفى صلى الله عليه وسلم رسالته ثلاث سنين ، ثم أعلن بها في الرابعة ، ودعا إلى الإسلام عشر سنين ؛ يوافي للوسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم يعني والمواقف الأخرى يعرض نفسه على القبائل من العرب أن يحموه

لم تفقد المرأة في الإسلام شيئاً من مكانتها الأدبية ، ولا شجاعته الحربية ؛ بل زادها الإسلام تكريماً ، ووجهها وجهة صالحة في حياتها ، ونفخ فيها روحاً جديداً لم يكن لها من قبل ، فشعرت بشخصيتها ، وتمتعت بحريتها وسمت كرامتها ، ورفعت منزلتها ، وصفا معدنها ، وصقلت طباعها ، فلم تترك للرجال مكرمة يستأثرون بها دونها ، ولم تدع سيلاً من سبل المجد والمخار ولا موطناً من مواطن المكارم إلا وكانت من السابقات إليه . الواثبات إلى غايته ؛ حتى لقد جاذبت الرجال جبل البطولة ، واصطلت معهم بنيران الحروب فعمدت دخانها ، وملكت عنانها ، وخاضت غمارها .

نعم : إن الشريعة لم توجب على المرأة القتال كما أوجبه على الرجال ؛ لأن للمرأة من نظامها المطرى ما يعوقها عن مشاركة الرجال في كل الأعمال ، وإنما كان عملها الحربي الإسلامي محصوراً في وحيها بالشجاعة ، وغرسها في أبنائها روح التضحية ، وفي وجودها خلف الصفوف تضمد الجراح ، وتُشيع الرحمة ،

ويناصروه على ما جاء به من الحق .

قال كعب بن مالك : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وأوعدنا رسول الله الذي ظفرك ، وأقر عينك من عدوك ، وأراك تأرك بعينك .

وقد جرحت نسيية رضى الله عنها في هذا اليوم اثني عشر جرحا ، بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ، واحد منها غار في عاتقها فزف الدم منه ، وهي رغم ذلك كالصاعقة الساحقة ، تضرب في نحور العدو ، وترمي بين صفوفهم غير آبهة ولا دارية بالدم يسيل من جسمها . فقال رسول الله : أمك أمك ! اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت ! مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ! فلما سمعت أمه ، قالت : ادع الله أن نراقك في الجنة ! فقال اللهم اجعلهم رفقاء في الجنة ! فقالت : ما أبالي ما أصابني في الدنيا .

وعبد الله ابنها هو القاتل لمسيمة الكذاب الذي ادعى النبوة . فعنها رضى الله عنها قالت : يوم اليمامة تقطعت يدي وأنا أريد قتل مسيمة وما كان ذلك بمانع لي حتى رأيت الحبيث مقتولا ، وإذا ابني عبد الله يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أفلنته ؟ فقال نعم ، فسجدت لله شكرا . فرضى الله عنها من امرأة جريئة الجنان ، شجاعة القلب ، قوية الإيمان ، صادقة اليقين ، في تقى وورع ، وشجاعة وأدب . وهذا سر من أسرار الإيمان ، وأثر من آثار الإخلاص في العقيدة ، والصدق في المبدأ .

وهاك مثالا آخر من أمثال جهاد المرأة في الحروب ومسامحتها للرجال في القتال : عن سهل رضى الله عنه أنه سئل عن جرح النبي

صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه (والبيضة هي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح) ؛ فكانت فاطمة رضى الله عنها تغسل الدم وعلى رضى الله عنه يمسك ، فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ، ثم ألزقته ، فاستمسك الدم .

روى مسلم عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحلهم ، فأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى . وذلك في المرأة إنما يرجع إلى ما طبعت عليه من الشفقة والرحمة ؛ فهي من أخص مناقبها وأبرز خصائصها « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » .

وذلك على الرغم مما يراه بعض فلاسفة الألمان حيث يرى أن المرأة مطبوعة على القسوة وبلادة الحس ؛ ودليله في ذلك صبرها على مراقبة المرضى ، وخدمة المصابين وملازمة فراشهم ، ولا يكون هذا إلا من آيات الطبع البليد ، والقلب المغلق ؛ لأنها لو كانت تعطف عليهم عطفاً صادقا وتكره أن يتألموا ، لما أطاق الصبر على سماع أنينهم ، وإطالة النظر إلى سيماء العذاب والألم في وجوههم . فهذا هو تأويل صبرها على التمريض ومواساة الجرحى والترفيه عن الموحين في نظر ذلك الفيلسوف مع أن الأولى في شرعة الإنصاف أن يكون هذا دليلا على الاستغراق في عاطفة الرحمة لا على الخلو منها ؛ لأن من شأن

وأذبُّ عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ،
حتى خلصت الجراحة إلى .

ورئى على عاتقها جرح أجوف له غور ،
فقيل لها : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قِثَّة
لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبل يقول : دُلُونى على محمد فلا نجوت إن نجا !
فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، فضربنى
هذه الضربة ، وضربته ضربات ، ولكن
عدو الله كان عليه درعان فنجأ . وقال صلى
الله عليه وسلم فى حقها ، كما رواه البخارى :
« ما التفتُ يميناً ولا شمالاً يوم أُحُد إلا ورأيتها
تقاتل دونى » !

ومما حدث به ابنها عمارة ، قال :
مُجِرحتُ يومئذ جُرْحاً فى عضدى
اليسرى ؛ ضربنى رجل كأنه النخلة العالية ،
ومضى عني ولم يعرج على ، وجعل الدم لا يرقأ ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعصب
مُجِرحك ، فأقبلت أمتى إلى ومعها عصائب
قد أعدتها للجراح ؛ فربطتُ جرحى ، والنبي
واقف ينظر إلى ، ثم قالت : انهض يا بنى
فضارب القوم ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول : وَمَنْ يطيق ما تطيقين يا أم عمارة !
قالت : وأقبل الرجل الذى ضرب ابني
فقال رسول الله : هذا ضارب ابنك ،
فاعترضت له ، فضربت ساقه فبرك ، فرأيت
رسول الله يتبسم حتى رأيت نواجذه ، وقال :
لقد نلتِ قصاصك يا أم عمارة ! ثم أقبلنا
نضربه بالسلاح حتى أتينا على نفسه .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله

أن نوافيه بالعقبة فى الشعب الأيمن إذا انحدرنا
من منى ، وأمرنا صلى الله عليه وسلم أن لا ننبه
نائماً ، ولا ننتظر غائباً ؛ فلما فرغنا من الحج
وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله لها ، وكنا
نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا
حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا
ليعاد رسول الله ، يتسلل الزجل والرجلان
تسلل القطا مستخفين ، حتى إذا ما اجتمعنا
فى الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاث وسبعون
رجلاً وامرأتان : نسيية وهى أم عمارة من
بنى النجار ، وأم منيع ؛ تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ، ودعا إلى الله
عز وجل ، ورغب فى الإسلام ؛ ثم قال :
أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
وأبناءكم . ثم استمر يأخذ علينا العهود
والمواثيق . فقلنا له : رضينا ، ابسط يدك !
فبسط يده فبايعوه ، وبايعه المرأتان من غير
مضاخة ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يضافح
النساء ، إنما كان يأخذ عليهن العهود من غير
مضاخة ، حتى إذا واقفن وبايعن قال : اذهبن
فقد بايعتكن . وهذه البيعة يقال لها العقبة
الثانية .

أما نُسيية هذه فهى أم عمارة المازنية ،
رضى الله عنها ؛ قالت : خرجتُ يوم أحد
لأنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء
أسقى به الجرحى ، فانهيتُ إلى رسول الله
وهو فى أصحابه والنصر للمسلمين ، حتى إذا
فشلوا وتنازعوا فى الأمر ، وعصوا أمر قائدهم
الأعلى صلوات الله عليه ، وحلت بهم الهزيمة ،
انحزتُ إلى رسول الله ، فقامت أبأشر القتال

نوعها ، وفضلت سعادة الإنسانية على
سعادتها . هذا هو سر عطفها ، ومبعث شفقتها
ورحمته .

هكذا كان نساء ذلك العصر ، عصر
النبوة : شجاعة وإيماناً ، وتضحية وإقداماً ،
ومعونة في السراء والضراء ، ومشاركة في
الشدة والرخاء . بهذا انتشر الإسلام ورسخته
أقدامه . ودك الطغيان وتقوضت أركانه .
« إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَعَسَا لَهُمْ وَأُضْلٌ
أَعْمَالُهُمْ »

الاستغراق في عاطفة من العواطف أن يذهل
صاحبها كما يذهل العاشق الواله عن موجبات
البغض والنفرة من معشوقه .

فالذي أنسى المرأة الألم من منظر المصابين
والتوجع لأنين المنكوبين ، والتقزز من
جراحهم ، والعزوف عن مشوهات أجسامهم ،
والذي حملها على الصبر على ما تراه والتفاني
فيما ينفّر ، هو حبها للشهقة ، وتلذذها من
الرحمة ، للطف شعورها ، ولدقة إحساسها ،
وإرهاق عاطفتها ، ورقة قلبها ، فنسيت نفسها
في سبيل غيرها ، وضحت براحتها في رفاهية

إعلان مناقصة

وزارة المعارف العمومية

منطقة المنصورة — قلم التغذية

تعلن المنطقة عن إعادة مناقصة توريد الأغذية للمرة الرابعة لمدارس التعليم العام
ومراكز التكوين عام ١٩٥٢/٥١ التي لم ترس في المناقصات الثلاث السابقة .
فعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة أن يطلب كراسة العطاء وقوائم أسماء
المدارس والمراكز من المنطقة مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ مليم (خمسمائة مليم) ويزاد مبلغ
١٠٠ مليم (مائة مليم) لمن يطلبها بالبريد على أن يحضر الطلب في الحالين على ورقة تمغة
من فئة ثلاثين مليماً .

وقد تحدت الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الأحد ٤ نوفمبر سنة ١٩٥١ آخر ميعاد
لقبول العطاءات . ويراعى أن يكون منظوف العطاء مخنوماً بالجمع الأحمر ويوضع داخل
منظوف آخر يكتب عليه اسم مقدم العطاء ونوع عطائه ويرسل باسم حضرة صاحب
العزة مراقب عام المنطقة أو يقدم باليد إلى حضرة رئيس قلم القيد والحفظ بالمنطقة قبل
الموعد المحدد وكل عطاء غير مصحوب بالأمين المؤقت أو يرد بعد الميعاد أو يكون غير
مستوف للشروط لا يلتفت إليه .

والمنطقة حرة في قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب . ٩٦٥٨



٢ - وليس من
المفروض في النية استحضار
النوى ، ولكن الشافعية
يخالفون في ذلك ويقولون :
إن الاستحضار يشترط في
كل صلاة ، والمراد
الاستحضار العرفي ، وهو

النية

القصد ، والتعيين ، ونية الفرضية في الفرض ،
والقصد والتعيين فقط في النفل صاحب الوقت
وصاحب السبب ، والقصد فقط في النفل المطلق
كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

٣ - لا يشترط أن تكون النية مقارنة
لتكبيره الإحرام ، بل يصح تقدمها عليها بزمن
يسير عرفاً ، وفي ذلك يخالف الشافعية ،
إذ يشترط عندهم المقارنة ؛ أي أن تكون
النية مقارنة لأي جزء من أجزاء تكبيره
الإحرام . أما الحنفية فالشرط عندهم أن
لا يفصل بين النية وتكبيره الإحرام فاصل
أجنبي كالأكل والشرب مثلاً ؛ أما إذا كان
الفصل غير أجنبي عن الصلاة كالوضوء والمشي
لها فإنه لا يضر ، ولكن تندب المقارنة بدون
فصل . ويجب العلم بما يقوله ويعمله عند تكبيره
الإحرام ، وهذا هو حضور القلب أي فراغه
عما يشغله عن قوله وعمله المختصين بالصلاة

في العدد السابق من
المجلة قدمنا بعض أحكام النية
وهذه تنمة أحكامها ،
نلخصها في أمور :

١ - لا يشترط أن
ينوى المصلي الفرضية في
الفرض ولا النفلية في النفل ،

ولا أن ينوى عدد الركعات ، ولا الأداء
ولا القضاء ؛ فإذا نوى شيئاً من ذلك وكانت
نيته مطابقة للواقع صحت صلاته ، وإن لم تطابق
الواقع كأن نوى الصلاة أداء وكانت في الواقع
قضاء أو العكس ، فإن كان عالماً بدخول الوقت
أو خروجه ثم تعمد المخالفة كانت صلاته باطلة
لتلاعبه ، وإن لم يكن عالماً بل ظن خروج
الوقت أو بقاءه فتبين غير ذلك كانت صلاته
صحيفة . أما إذا نوى الظهر مثلاً خمس ركعات
فإن صلاته تكون باطلة ولو كان غلطاً . وفي
هذه المسألة الأخيرة يخالف الحنفية ويقولون :
إذا نوى الظهر خمس ركعات أو ثلاثاً مثلاً
وقعد على رأس الرابعة ثم خرج من الصلاة
أجزأه وتكون نية الخمس ملغاة . ويقول
المالكية : لا تبطل صلاته إلا إذا كان متعمداً ،
قلو نوى الظهر خمس ركعات غلطاً صحت
صلاته .

(الثانية) لا يشترط علماء الحنفية أن تكون تكبيرة الإحرام باللغة العربية ، بل يكفي عندهم الإتيان بها باللغة التي يشاؤها المصلي ولو كان قادراً على العربية على الصحيح ، إلا أنه يكره تحريماً إذا كان يحسن العربية . ويقول المالكية إن المصلي إذا عجز عن تكبيرة الإحرام دخل الصلاة بالنية وسقطت عنه التكبيرة ولا يجب عليه الإتيان بترجمتها من لغة أخرى ، فإن أتى بترجمتها فلا تبطل صلاته على الأظهر ؛ أما إن كان قادراً على العربية فيتعين أن يأتي بلفظ (الله أكبر) بخصوصه ، ولا يجزئ لفظ آخر بمعناه ولو كان عربياً . ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة ، فلو افتتحها بالتسبيح أو بالتهليل لا يصح . وقال الحنفية : يصح أن يفتتحها بالتسبيح أو بالتهليل وبكل اسم من أسمائه تعالى بدون أن يزيد عليه شيئاً ، كأن يفتح بالله أو الرحمن أو نحو ذلك مع كراهة التحريم . أما لو قال أستغفر الله ، أو أعوذ بالله ، أو لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنه لا يصير شارعاً في الصلاة .

وقد ثبت افتراض التكبيرة بالكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى « وزبك فكبر » وقد انعقد الإجماع على أن المراد به تكبيرة الإحرام ، لأن الأمر للوجوب ، وغيرها ليس بواجب . وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم » رواه أبو داود .

ويشترط لصحة التكبيرة شروط : منها القيام لها في صلاة الفرض إن كان قادراً عليه ، فإن أتى بها منحنياً انحناء قليلاً بأن كان إلى

عند الإحرام ، وهو القدر اللازم من الخشوع في الصلاة ، أما الخشوع في باقي أركان الصلاة فإنه ليس بلازم ، ولكن إن قصر في تحصيله لا يثاب على صلاته .

٤ — ويسن التلفظ باللسان ، لأن النية وإن كان محلها القلب لكن اللسان يساعد القلب . فلو تلفظ ثم سبق لسانه لغير ما نواه في قلبه صحّت صلاته . ويخالف في ذلك المالكية والحنفية ؛ أما المالكية فيقولون إن التلفظ بالنية خلاف الأولى إلا للوسوس فإنه مندوب دفعا للوسوسة . وأما الحنفية فيقولون : إن التلفظ بدعة إذ لم يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا عن أصحابه ، ويسن دفعا للوسواس .

ويشترط في صحة صلاة المأموم أن ينوى الاقتداء بالإمام ، بأن ينوى متابعتة في أول الصلاة ، فلو أحرم شخص بالصلاة منفرداً ثم وجد إماماً فنوى الاقتداء به فإن صلاته لا تصح . أما الإمام فإنه لا يشترط أن ينوى الإمامة .

الركن الثاني من أركان الصلاة : تكبيرة الإحرام ، وهي أن يقول في مفتتح الصلاة (الله أكبر) باللغة العربية إن كان قادراً عليها ، فإن عجز عنها ولم يستطع أن يتعلمها ترجم عنها باللغة التي يستطيعها .

وهنا خلاف في مسألتين :

(أولاها) أن علماء الحنفية قالوا إن التحريم ليس ركناً على الصحيح ، وإنما يشترط لها ما يشترط للصلاة من الطهارة وستر العورة إلى آخره ، لاتصالها بالقيام الذي هو ركن .

القيام أقرب فإنه لا يضر ، أما إذا كان انحناءه قريباً من الركوع فإنه لا تصح . ويخالف في ذلك المالكية إذ يقولون التكبيرة يجب أن تكون من قيام ، فلو كبر حال انحنائه فصلاته باطلة ولو كان قريباً من القيام .

ومن شروطها أن ينطق بها بصوت يسمعه هو إن لم يكن مانع من ذلك كصم أو جلبة أو ضوضاء . وهنا يتساهل المالكية ويرون أنه لا يشترط إسماع نفسه بالتكبيرة ، بل يشترط تحريك لسانه فقط ، ويكفي الأخرس أن يدخل الصلاة بنيته . وقال الشافعية إذا كان الحرس طارئاً يجب عليه أن يحرك لسانه وشفثيه بالتكبير ، وإن كان الحرس أصلياً فلا يجب عليه ، بل تكفي النية للدخول في الصلاة .

ومن الشروط تقديم لفظ الجلالة على لفظ أكبر ، فلا يجزئ أن يقول مثلاً (أ كبر الله) ومن الشروط الموالاة في النطق بين

الكلمتين بحيث لا يفصل بين لفظ الله ولفظ أكبر فاصل من كلام طويل أو قصير أو سكوت يمكنه أن يتكلم فيه ولو بكلام يسير . وقال الشافعية إذا كان الفصل بكلام أجنبي أو بذكر أو بغير ذلك مما ليس بوصف لله تعالى فإنه يضر ولو كان قصيراً . وأما إن كان الفصل بوصف للفظ الجلالة فلا يضر إن لم يزد على كلمتين ، كأن يقول « الله الرحمن الرحيم أكبر » ويضر إذا زاد عن ذلك . ولا يضر الفصل بأداة التعريف . والسكوت الذي يضر عندهم أن يفصل به المصلّي بين جزأى التحريمة هو ما زاد على سكتة التنفس والعى . وأما المالكية

فيقولون إن السكوت الذي يضر هو ما طال عرفاً .

ومن الشروط أن يبدأ المقتدى بالتكبيرة بعد فراغ إمامه منها ، ولا يشترط الفصل بين تكبير المقتدى وتكبير الإمام ، فلو كبر المقتدى عند نهاية الإمام من النطق بالراء من أكبر صحت صلاته . ويشترط للتكبيرة شروط الصلاة من استقبال القبلة ، وستر العورة ، والطهارة ، ونحو ذلك .

وهناك شروط أخرى ترجع إلى صحة النطق بلفظ التكبيرة لا داعي إلى سردها ، لأن صحة النطق لا يخفى على أحد .

ومن أركان الصلاة القيام إن كان المصلّي قادراً عليه ، لقوله تعالى « وقوموا لله قانتين » ولقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حديث عمران بن حصين « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعدا » رواه البخاري رضى الله عنه . وقد انعقد الإجماع على ذلك ، وهو فرض في صلاة الفرائض ، ولا يجب في غيرها إلا فيما يقول الحنفية من أنه يجب في النذر والواجب وسنة الفجر ، والواجب فيه أن يقف المصلّي معتدلاً ولا يضر انحناءه قليلاً بحيث لا يكون قريباً من الركوع ، وهو فرض إلى أن يركع . فكل ما يأتى به المصلّي حال القيام من تحريمة أو قراءة مفروضة أو مسنونة أو مندوبة فإنه يحصل في قيام مفروض .

ومن أركان الصلاة : قراءة الفاتحة باللغة العربية للقادر عليها ، لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وهذا مروى في الصحيحين

فإن لم يسجد وجبت عليه إعادة الصلاة كما تجب الإعادة إن ترك الواجب عامداً ، فإن لم يفعل كانت صلاته صحيحة مع الإثم. أما باقي ركعات الفرض فإن قراءة الفاتحة فيها سنة . وأما النفل فإن قراءة الفاتحة واجبة في جميع ركعاته ، لأن كل اثنتين منه صلاة مستقلة ، ولو وصلهما بغيرهما كأن صلى أربعاً بتسليمة واحدة . والوتر كالنفل فتجب القراءة في جميع ركعاته . والقراءة المفروضة عند الحنفية تقدر بثلاث آيات قصار ، أو آية تعدلها ، وهذا هو الأحوط .

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مشروعات رى قسم الشرق بالقازيق لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٢/١١/١٩٥١ عن عملية تطهير وتوسيع وتعميق ترعة السماعة من مأخذها ببحر فاقوس إلى حجر كيلو ٢٧٨٠ ر٢٧٠ — وتطلب المواصفات من مكتب التفتيش المذكور على ورقة تمغة فئة ٣٠ ملياً (ثلاثين ملياً) نظير توريد مبلغ ٧٥٠ ملياً باليد أو ١٠٠ ملياً بالبريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب التفتيش المذكور — وسوف لا يلتفت للعطاء الغير مصحوب بتأمين مؤقت كامل قدره ٢٠ ٪ من قيمة العطاء — فضلاً عن حرمان صاحبه من التعامل مع وزارة الأشغال العمومية لمدة سنة .

٩٦٧٦

البخارى ومسلم . وليان هذا الركن الجاهل من الصلاة لا بد من الكلام في مسألتين :
(الأولى) هل قراءة الفاتحة فرض في جميع ركعات الفرض والنفل على الإمام والمنفرد والمأموم أولاً ؟ والجواب عن هذه المسألة : أن قراءة الفاتحة فرض على الإمام والمنفرد والمأموم عند الشافعية ، فمن لم يقرأها فلا صلاة له عندهم . ويستثنى من ذلك المأموم إذا كان مسبوقاً بجميع الفاتحة أو بعضها ، فإن الإمام يتحمل عنه ما سبق به . وقال المالكية إن الإمام والمنفرد يقرأ ؛ أما قراءة المأموم فتندوبة في الصلاة السرية مكروهة في الجهرية . وقال الحنابلة إن قراءة المأموم مستحبة في الصلاة السرية وفي سكنتات الإمام في الصلاة الجهرية وتكره حال قراءة الإمام في الصلاة الجهرية . أما الحنفية فلا يقولون إن قراءة الفاتحة فرض في الصلاة ، وإنما المفروض مطلق القراءة لا قراءة الفاتحة بخصوصها ، لقوله تعالى « فاقراءوا ما تيسر من القرآن » فإن المراد القراءة في الصلاة لأنها هي المكلف بها ، ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا قمت إلى الصلاة فأمسح بوضوء ثم استقبل القبلة ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن » . ولقوله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة إلا بقراءة » والقراءة فرض في ركعتين من الصلاة المفروضة . ويجب أن تكون في الركعتين الأوليين ، كما تجب قراءة الفاتحة فيهما بخصوصها أى أنها لا تفترض ولكن تجب فقط ، فإن لم يقرأ في الركعتين الأوليين في الصلاة الرباعية قرأ فيما بعدها وصحت صلاته ، إلا أنه يكون قد ترك الواجب فإن تركه ساهياً يجب عليه أن يسجد للسهو ،

تسميد القمح

والشعير

نترات ثابتة الألمانى

٢٦ ٪ أزوت

نترات الجير الألمانى

١٥,٥ ٪ أزوت

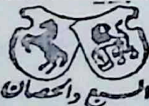
لضمان الأسرة

تأكدوا من أن الأسمدة
تحتل اسم سموات
ثابت وثابتة دماركة



النمر

أو

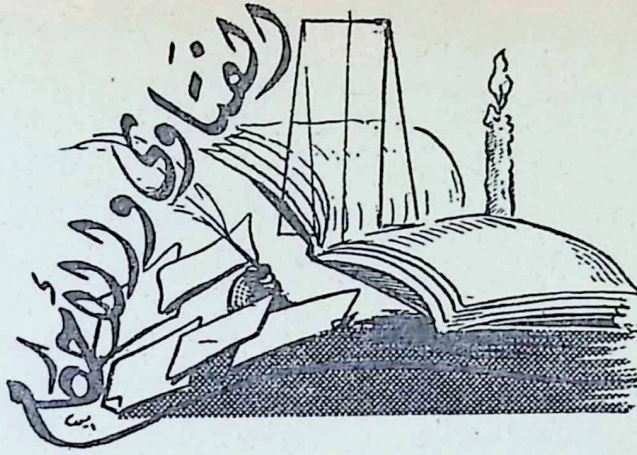


السمك والسمك

يتوقف نجاح زراعة القمح
كثيرا على اختيار نوع السماد ،
وبه ينال الزراغ محصولا وافرا
وتحصينا عظيما في ارضهم .
وافضل الاسمدة جميعا هما :
نترات الجير الالمانى - و - نترات
سلفات ثابت الالمانى .

سموات ثابتة وثابتة

٧ شارع شوارب باسا ت ٥٢٣٤٠ و ٤٤٨٧٠



السؤال (١) : مات الميت عن زوجة وثلاث بنات وأخت شقيقة ، وبنيت ابنت توفى في حياة والده .
الجواب (١) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فإن كان الأمر كما ذكر فتركة المتوفى تقسم كالآتي :
للزوجة الثمن ، وللبنات الثلاث الثلثان ، والأخت الشقيقة صارت عصبه مع البنات لها الباقي . ولكن قانون الوصية الصادر في سنة ١٩٤٦ المنشور بالوقائع المصرية في أول يوليو سنة ١٩٤٦ نص في المادة ٧٦ على أن لولد المتوفى في حياة أبيه وصية بقدر نصيب أبيه في حدود الثلث ، بشرط أن يكون غير وارث ، وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض من طريق تصرف آخر قدر ما يجب له ، وإن كان ما أعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر ما يكمله وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الأبناء من أولاد الذكور وإن نزلوا ، على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره ، وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وإن نزل قسمة الميراث ، كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلى بهم إلى الميت ماتوا بعده ، وكان موتهم مرتباً كترتيب الطبقات . وعلى ذلك يكون كما جاء في السؤال لبنيت الابن نصيب والدها بعد أن يلاحظ مانص عليه في المادة المذكورة من الشروط .

السؤال (٢) : ١ — ما رأى فضيلتكم في رجل اكتسب مالا من حرام أو فيه شبهة ثم عمل بهذا المال أي مهنة ، وبعد أن ثبت نفسه في هذه المهنة أدرك نفسه بالتوبة ، فهل يجوز أن يتصرف في هذا المال ؟ وهل الأرباح بعد التوبة حلال ؟

السؤال (٢) : ب — هل يجوز المعاملة مع القائمين ببيوت الدعارة ؟

الجواب (٢) : ١ — الحمد لله وحده . وبعد : فإنه يجب على من اكتسب مالا من حرام أن يرد هذا المال إلى أصحابه أو إلى ورثتهم إن كان يعلمهم ، حتى تبرأ ذمته ، وإن لم

يتمكن من ذلك فيتصدق بما أخذ ، إنما بعد بذل الجهد في توصيل المال إلى صاحبه .
والتوبة لا تحل الربح من المال الحرام إلا إذا استوفى صاحب المال حقه وسمحت
نفسه بما ربحه صاحب المهنة .

الجواب (٢) : ب — إن المعاملة مع أمثال هؤلاء الناس إذا كانت تساعدهم في مهنتهم لا تجوز .
وإن لم تساعدهم هذه المعاملة على الاستمرار في مهنتهم فلا شيء فيها من الحرمة .

السؤال (٣) : في أثناء جلوسى على قهوة بمدينة السويس حضر صبي أمام القهوة وأخذ يوزع
مئات من هذا الإعلان المرسل لكم داخل خطاب . فترجو التكرم بنشر كلمة
أو فتوى عن هذه الوصية المرسلة من المدينة .

وملخص ما جاء في الإعلان وصية من المدينة المنورة من الشيخ أحمد خادم
الحرم النبوى الشريف مضمونها أن المذكور رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناداه فقال له أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي
ولا الملائكة ، لأنه من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير الإسلام ،
وصار غنيهم لا يرحم فقيرهم ، وأصبح كل شخص لا يسأل إلا عن نفسه ،
وقد ارتكبوا المعاصى والكبائر ، وستظهر في السماء علامة مثل بيض الدجاج
وستغيب الشمس ثلاثة أيام بلياليها ، وبعد ذلك تشرق من المغرب ، وتقرب
من المشرق ، وتغلق أبواب التوبة . . . وأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية
بأنها منقولة بقلم القدرة من اللوح المحفوظ ، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله ،
أو كان مديوناً قضى الله دينه ، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه . . . إلى آخر
ما جاء في هذا الإعلان .

الجواب (٣) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فإنه من وقت إلى آخر يظهر هذا الإعلان ، مع ما فيه من سخف
وبهتان لا يصدر إلا عن مجنون أو مخبول . ومعاذ الله أن يصدر هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رأينا مثل هذا الإعلان منذ سنين
بهذه الصيغة تقريباً لهذا الشيخ نفسه ، وليس له من وجود ، بل هو من عمل
أفك أو موسوس مجنون ، فلا يعول على مثل هذا الهذيان .

السؤال (٤) : تزوجت وعاشت زوجتي (٧١ يوماً) وحدث خلاف وذهبت بمفردي ومعى

أحد أقاربي للأذن لطلاق زوجتي ، فقال لي مساعد المأذون : قل ذلك
(زوجتي فلانة طالق منى) فقلتها مرة واحدة ، وفي أثناء انشغالي مع بعض
الموجودين سألت المساعد أثناء كتابته (يمين إيه) فرد عليه القريب وقال :
يمين ثالث ، ودونت في إشهار الطلاق : طلاق مكمل للثلاث . وأخيراً عادت

الحياة إلى الصفو ، ولى رغبة شديدة أنا وأهل مطلقى في العودة ، ولكن وقفت الشهادة أمامنا . وبسؤال بعض رجال أهل العلم قالوا الآتى « بما أن هذا اليمين راجع إلى ضميرى فلها ردة شرعية لا قانونية ، وبعد انتهاء عدة مطلقى يكتب كتاب صورى وتطلق فى الحال ، وبعد انقضاء عدتها من الزوج الثانى أكتب عليها من جديد ، وفى هذه المدة تكون فى منزل الزوجية » . هذا ما قاله حضرات أهل العلم ، فأرجو إفادتى عما آتخذة حيال هذا الموضوع ، مع العلم بأن المطلقة حامل .

الجواب (٤) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فإن الطلاق ثبت أمام المأذون أنه مكمل للثلاث ، وعلى ذلك بانته منك المطلقة بينونة كبرى لا تحل لك إلا بعد زواجها من آخر زواجا حقيقيا ، وطلاقها منه ، وانقضاء عدتها شرعا . ودعك من هذه الحيل غير المشروعة . فانتظر حتى تضع حملها وتزوج بزواج مشروعاً على نية البقاء ، فإن حصل طلاق بعد ذلك لها لأى سبب من الأسباب وانقضت عدتها فلك أن تزوجها بعقد ومهر جديدين .

هذا ، وإن كنت متبئاً من أنك لم تطلق إلا واحدة غير مسبقة بمثلها ، وأنك لم تقل له أنت إن هذا الطلاق مكمل للثلاث ، فلك أن ترفع دعوى بالظن فى إشهار الطلاق بالتزوير ، فإن ثبت أمام القاضى بأنك لم تقل إن هذا الطلاق مكمل للثلاث ، وأن ذلك قيل من شخص آخر ليس وكلاءك ، ولم تقرأه أنت على ذلك ، فالقاضى يقضى بتصحيح الإشهار على حسب ما صدر منك . وهذا هو الطريق الصحيح . فعليك سلوكه إن أردت . والله أعلم .

السؤال (٥) : رجل معه مبلغ جنيه مثلاً وذهب لآخر أو لتاجر لصرفه فقال له الطرف الثانى : ليس عندي إلا ثمانون قرشاً ، مثلاً ، فقال الطرف الأول : أعطنى إياها للضرورة وبعد برهة أرجع لأخذ باقى حقى وهو الريال الباقى ؛ فأعطاه . فهل هذا العمل حلال أم حرام ؟ وما دليل كل ؟ وإذا كان حراماً فمن أى أبواب الربا هو : النسيسة أم الفضل ؟

الجواب (٥) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فقد قسم الفقهاء الربا إلى قسمين : ربا الفضل وهو الزيادة فى المعاوضة ، وقد بينوا الأشياء الربوية التى يحرم فيها التفاضل ؛ فخرم بيع كلى ووزنى بجنسه متفاضلاً مثلاً . أما ربا النسيسة فهو الزيادة فى نظير تأخير الدين : بأن يأخذ شخص من آخر مبلغاً من المال مقدراً بنحو مائة جنيه على أن يؤديه مائة وخمسة

مثلاً بعد مضي وقت محدود، أو يستقرض منه مبلغاً بجمعاء معين فإذا جاء الأجل طلب الدائن دينه فاستعمله المدين على أن يزيده في المبلغ المقترض .
ومن ذلك يتبين أن المستفتى عنه ليس داخلاً في أحد قسمي الربا ، بل هو من باب الصرف ، ولذلك باب خاص في الفقه ، ولا ضرر في تأخير بقية المبلغ وهو العثرون قرشاً ، ما دام ذلك برغبة من صاحب النقد ، ولا حرمة في ذلك والله أعلم .

السؤال (٥) : هل يجوز الخلع قبل فعل الحلوف عليه فقط أو قبل وبعد ؟

هذا هو نص السؤال . وقبل الجواب عنه نرجو من السائل بيان الصيغة التي كان بها الخلع ، كما نرجو بيان الصيغة التي وقع بها الحلف ، وما هو الحلوف عليه ؛ لأن هذا البيان يتطلبه الجواب عن السؤال ، كما نرجو من حضرات المستفتين عامة أن يوضحوا موضوع الفتوى بقدر الإمكان حتى يتيسر الجواب .

بنك مصر

البناء الذي رفعتة العزة المصرية

دعائتها في الاستقلال الاقتصادي

مؤسس شركاتها القومية

منشئ الصناعات الكبرى

يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية

فروعه بعواصم المديرية

ومدنها الكبرى

وكلاؤه ومراسلوه في كل بلاد الخارج

رقم المركز الرئيسي

بالسجل التجاري ٢ - القاهرة

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بعنوان حضرة

صاحب العزة مسكرتير عام وزارة

المعارف العمومية بشارع الفلكي بالقاهرة

عن طريق البريد أو بوضعها في

الصندوق المخصص لذلك بإدارة

الحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية

عشرة من ظهر يوم السبت الموافق

٢٤ / ١١ / ١٩٥١ عن توريد :

(١) أدوات المغناطيسية (٢) أدوات

الكهرباء الديناميكية (٣) الأجهزة

العامة اللازمة لمدارس الوزارة لسنة

١٩٥١ - ١٩٥٢ ويمكن الحصول على

شروط وقوائم المناقصات من مراقبة

التوريدات بشارع صفية زغلول بالقاهرة

نظير دفع ٢٠٠ مليم لكل مناقصة خلاف

أجرة البريد . ٩٦٨٤

لواء الإسلام الاشتراك السنوي

في مصر والسودان : ٣٠ قرشاً مصرياً

في الدول العربية : ٤٠ قرشاً مصرياً

في الأقطار الأخرى : ٧٥ قرشاً مصرياً

وزارة الشؤون البلدية والقروية الإدارة الهندسية القروية بالفيوم

تقبل عطاءات بمكتب حضرة المحترم مدير الإدارة الهندسية القروية بالفيوم لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم : -

١٤/١١/١٩٥١ - عن إنشاء الأعمال التكميلية بالمجموعة الصحية القروية بناحية الفرق السلطاني مركز اطسا .

٢١/١١/١٩٥١ - عن إنشاء دورات مياه مساجد بنواحي منشاة عطيفة وجوفس والكبابي القديمة والتوفيقية وفديمين وسنهور القبلية والزرين الجميع مركز سنورس .

٢٦/١١/١٩٥١ - عن التركيبات الكهربائية لإنارة مجموعتي فديمين مركز سنورس واللاهون مركز الفيوم .

٢٨/١١/١٩٥١ - عن إنشاء دورات مياه بنواحي معجون ومعصرة عرفة وكفر الزعفراني ودفنو مركز اطسا وعمل أسقف خرسانية لمرشحي حماني تطون ودفنو مركز اطسا .

٥/١٢/١٩٥١ - عن إنشاء دورات مياه بنواحي العدوه والحريش والمندرية والمصلوب مركز الفيوم .

١٢/١٢/١٩٥١ - عن إنشاء دورات مياه بنواحي سنرو القبلية وأبوكساء . والمشارك قبلي وأبو جنشو مركز اشواي .

١٩/١٢/١٩٥١ - عن تحسين صرف دورات مياه مساجد الوهاية والعبدانية والست وسمه بناحية مطر طارس مركز سنورس ونواحي الربع والجعافرة مركز اطسا ونواحي دسيا ودار الرماد مركز الفيوم .

ويقدم الطلب على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مايلما للحصول على نسخة من كل عطاء نظير دفع مبلغ (جنيه واحد) ثبنا له بخلاف ١٠٠ ملجم أجرة البريد .

ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة الهندسية القروية بالفيوم .

وكل مقاول لم يسبق له التعامل مع الإدارة أن يقدم مع عطاءه كشفا ببيان الأعمال التي سبق له القيام بها في المصالح الحكومية المختلفة وقيمتها - مع ملاحظة أن كل عطاء يصل الإدارة غير مصحوب بتأمين ابتدائي يقل عن ٢٪ سوف لا يلتفت إليه .

وعلى مقدمي العطاءات تفقيط عطاءاتهم . وللادارة الحق في قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب أو إلغاء المناقصة إذا تراءى لها ذلك .



مصلحة البلديات

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات
(بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم
٢٢/١٢/١٩٥١ عن عملية توريد
وتركيب الأدوات اللازمة للشبكات
الكهربائية للضغطين العالي والمنخفض
في كل من النخيلة وصدا والدوير .
وتطلب الشروط والمواصفات من
المصلحة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليا
مقابل دفع مبلغ ٣ جنيه ثلاثة جنيهات
خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير
مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢٪
لا يلتفت إليه .

٩٦٨٣

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان
وعربات أكل بالقطارات السريعة
والاكبريس

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥١
قد أعدت عربات مكيفة الهواء
بولمان وعربات أكل بالقطارات
السريعة والاكبريس بخطوط :

- (١) مصر الاسكندرية (٢) مصر بورسعيد
- (٣) مصر دمياط (٤) مصر رفح
- (٥) خط الوجه القبلي . ولزيادة الإيضاح
الرجاء الاطلاع على الإعلان المعروف
بالمحطات .

سيد عبد الواحد



فابريكة حلويات الميزان محمد حسين الرشيدى

الفابريكة بالجبلج المصرى بالسيدة زينب بمصر تليفون { ٤٦٢٢١ } ٤٦٢٢٢

لتشغيل المحلاوة الطحينية والطحينة البيضاء والحجاء والسجج البلدى والسّمم المقشور

MOHAMED HUSSEIN EL RASHID CONFISERIE

El - Kh. El - Magri (Sayeda-Zenab) Tél: 46221-46222 - Le Caire (EGYPTE)

منطقة الإسكندرية التعليمية

قلم التغذية — عن المناقصة الرابعة لتوريد الأغذية

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مراقب عام منطقة الإسكندرية التعليمية
٦٣ شارع السلطان حسين بالإسكندرية لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت
الموافق ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١ عن توريد الأغذية فى العام الدراى ١٩٥١ — ١٩٥٢
لبعض مدارس التعاليم العام ومراكز تموين المدارس الأولية بمحافظتى الإسكندرية
والصحراء الغربية .

وأسماء هذه المدارس والمراكز موضحة بالكشوف الملحقة بكراسات الشروط
التي يمكن الحصول عليها من قلم التغذية بالمنطقة مقابل خمسمائة ملجم يضاف إليها مبلغ
مائة وثلاثون ملما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دفعة من فئة الثلاثين ملما .
وعلى مقدم العطاء مراعاة تنفيذ ما جاء بالشروط بكل دقة وإرساله إما بالبريد
المسجل أو تسليمه لحضرة رئيس قلم القيد بالمنطقة بالإيصال اللازم وذلك قبل انتهاء
الموعد المحدد . وكل عطاء يرد بعد الموعد المحدد أو مخالفا للشروط سوف لا ينظر
إليه . وللنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب . ٩٦٩٠

رأى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في البيسى كولا والكوكا كولا

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فقد ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر استفتاءات كثيرة يسأل أصحابها
عن الحكم الشرعى فى تناول شراب البيسى كولا والكوكا كولا والزمبا كولا .
ويقول بعض أصحاب هذه الاستفتاءات إنه قد صدرت فتوى بتحريم هذه
الاشربة لوجود عصارة معدة الخنزير فى الاول واشتمال الشرابين الآخرين
على مواد مخدرة .

ونظرا لهذا رأأت اللجنة ألا تصدر فتوى فى هذا الموضوع إلا بعد أن
تقف على رأى وزارة الصحة فى العناصر التى تحتوى عليها هذه الاشربة بعد
تحليلها فى معامل الوزارة .

وقد وردت من وزارة الصحة إلى فضيلة رئيس اللجنة ما يلى بعد الدباجة :
« قامت معامل الوزارة بتحليل شرابى البيسى كولا والكوكا كولا لشكايات فى
نفس الموضوع سبقت خطاب فضيلتكم . وقد انتهت المعامل إلى النتيجة الآتية :
إنه يتضح من التحليلات التى أجريت على شرابى البيسى كولا والكوكا كولا
أنهما لا يحتويان على مواد مخدرة أو كحولية ولم يستدل على وجود مادة
البييسين . ومن الوجهة البكتريولوجية خلوهما من الميكروبات الضارة
بالصحة العامة . وسنوافى فضيلتكم عند الانتهاء من تحليل الزمبا كولا بالنتيجة » .
هذه هى نتيجة التحليل ومنها يتبين أنه ليس هناك سبب لتحريم شرابى
البييسى كولا والكوكا كولا لأن أسباب التحريم إما السكر أو التخدير أو
النجاسة أو الضرر بالصحة العامة . ومن هذا التحليل تبين خلوهما من المواد
المخدرة والمسكرة والضارة بالصحة العامة ، وأنه لم يعلم وجود المادة المقتضية
للعناسة وهى عصارة معدة الخنزير وعدم العلم بذلك كاف فى نظر الشريعة فى
الحكم بعدم التحريم .

وبناء على ذلك ترى اللجنة أن تناول كل من هذين الشرابين البييسى كولا
والكوكا كولا ليس محرما . والله أعلم .

٢١ من ذى الحجة سنة ١٣٧٠

٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٥١

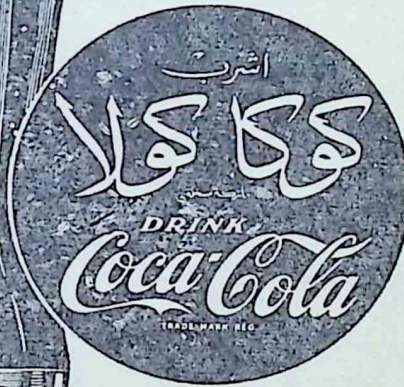
رئيس لجنة الفتوى
محمد عبد الفتاح الهناتى



إنها الشرابُ

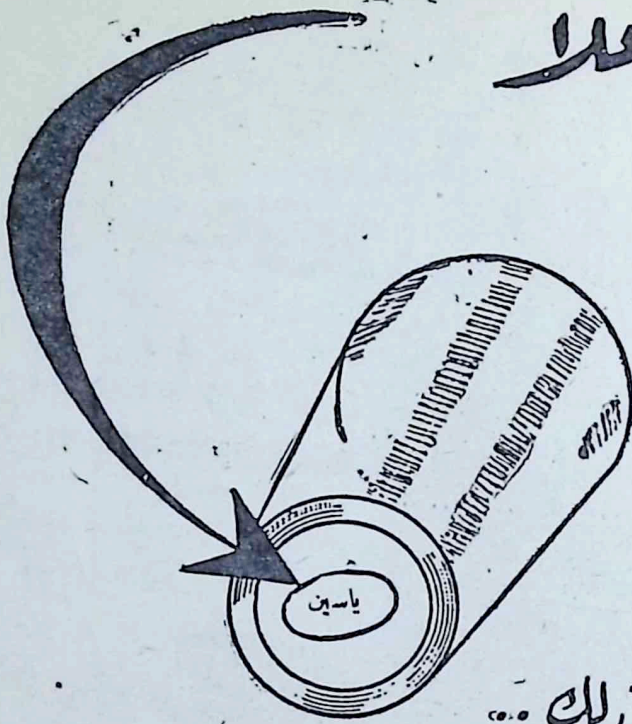
النقي

الطاهرُ



شركة الصناعة والبتاعة المصرية - ش. ٢٠٢٠ م. ومطابق تعبئة كوكا كولا - سبيكو

هذه العدة



هي الضمان لك ..

للموصول على شجرات ياسين
المسروعة رائحة من الزجاج الناصع البياض
القوى الاحتمال

مصانع الزجاج الأهلية
محمد بك سيد ياسين وشركاه



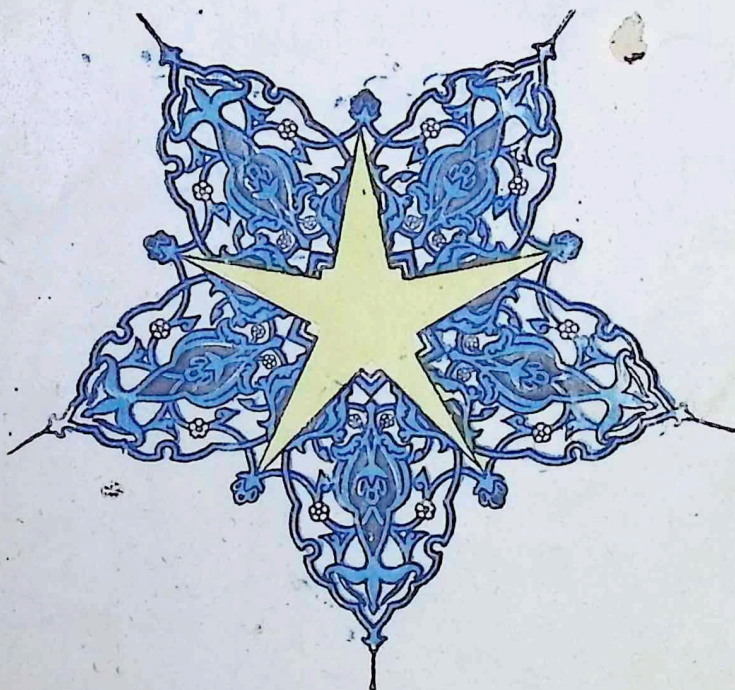
الجهاد الأكبر	٣٣١
أحمد حمزة	...
تفسير القرآن الكريم	٣٣٣
...	...
قتال من تقض العهد « حديث شريف »	٣٤٣
عبد الوهاب حمودة	...
واجبتنا في خدمة الفقه الإسلامى	٣٤٧
عبد الوهاب خلاف بك	...
الإسلام والعمل	٣٥٢
محمد البنا بك	...
المعاهدات في نظر الإسلام	٣٥٧
محمود عرنوس	...
الإسلام دين العزة	٣٦٢
محمد أبو زهرة	...
بعد الحج	٣٦٧
محمد توفيق عربه	...
حديث الذباب	٣٦٩
دكتور نجيب قناوى بك	...
فقه القرآن	٣٧٢
عزيز خانكي بك	...
المرأة في عصر النبوة	٣٧٣
تحرير	...
عبادات	٣٧٧
...	...
فتاوى	٣٨٢
...	...

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز : أحمد حمزة — مدير الإدارة : محمد على شتا
برقياً : الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١
العنوان : ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

القاهرة

مطبعة دار الكتب العربى



الثنى ٣ قروش

مطبعة دار الكتاب العربي

جروب مجلات قديمة - تلجرام

<https://t.me/megallat/>

Not-for-salle